

الجزء الثامن آب سنة ١٩٤١ شعبان سنة ١٣٦٠ ١٩٠

قصر الحير

اكتشاف القصر

في البادية الشامية — على بعد (٦٤) كيلو متراً من تدمر لمن يقصد دمشق عن طريق القريتين — اكمة تجد في زاويتها الشمالية الغربية بقية برج بزنطي مربع شاهق وهو آخر ما رممه المسلمون سنة ٥٨٣ هـ . على ما تشير الى ذلك الكتابة المزبورة في مدخل هذا البرج .

ذكر هـذا البرجَ المعروف بقصر الحير والانقاض المبعثرة بجواره اكثر من بحثوا في تدمر وعمرانها واتساع سلطانها زاعمين ان تحت الاكمة انقاض حصن روماني مستنتجين ذلك من عتبة باب مزخرفة كانت ظاهرة في وسط سفح هذه الاكمة الشرقية نقوشها رومانية من عهد خرائب تدمر . وابدت الرسوم الجوية التي التقطت فيما بعد صلة هذا البناء وماجاوره بسد خربقة الروماني الذي يبعد عنه نحو (١٥) كيلو متراً الى الجنوب ومنه كانت تستمد هذه المنطقة حاجتها من الماء بواسطة قناة مكشوفة يستقي منها السكان وتسقي الحدائق والمزروعات التي كانت محدقة بالقصر . ولقد كادت تصبح هذه المزاعم عقيدة مسلماً بها لولا الحفريات التي قامت بها مصلحة الآثار في عام ١٩٣٦ باشراف أحد مفتشيها المسيو شلومبرجه لاظهار العتبة الآنفة الذكر والباب الذي تظلله . ولم يمض أيام على مباشرة العمل حتى كشف الباب بكامله بنقوشه البديعة وظهر بين الانقاض التي كانت تغمره كسر زخارف من الجص

يمت بعضها بصلة للفن البزنطي الهيليني وبعضها للفن الساساني ، ومنها ماهو مزيج من الفنين معاً . ولم يستنكر اجتماع كل ذلك في صعيد واحد وسورية ملتقى الحضارات . وشاع ذلك فيها في أواخر العهد الروماني لا سيما على مقربة من حدودها الشرقية التي كان لمدنها صلة وثيقة ببلاد ما بين النهرين . ولكن تقدم الحفريات وزيادة المكتشفات أوحت للقائم بها بفكرة جديدة وافقه عليها الاخصائيون وأيدتها نتائج الاعمال والابحاث : اتضح أن البرج القائم هو بناء بزنطي وتحت الاكمة أنقاض قصر أموي .

القصر

بناء مربع الشكل (طول ضلعه الشرقي ٧١٫٤٥ م والغربي ٧٣٫٠٥ م والشمالي ٧٠٫٤٥ م والجنوبي ٧١٫٠٥ م) بني جداره الخارجي من حجر نحيت بارتفاع مترين والباقي من اللبن والآجر وشيد في كل من اركانه برج مستدير ما خلا الركن الرابع اي الزاوية الشمالية الغربية فانها احتفظت بالبرج البزنطي الآنف الذكر ودعم وسط كل من اضلاع القصر بدعامة نصف مستديرة وحكم مدخل القصر في منتصف الضلع الشرقي بين دعامتين نصف مستديرتين . ينفذ من الباب الى مدخل مسقوف على جانبيه مساطب ومنه الى باحة رحبة مرصوفة يطوف بها رواق قائم على (٣٢) عموداً مشيدة من حجر لم ينحت يكسوها الجص ويضاف اليها اربع دعامات مربعة قائمة في زوايا هذا الرواق ، وبني خلفه صفان من بيوت سكن وغيرها من المرافق البالغ عددها ستين ونيفاً وعثر على بقايا ادراج وانقاض يستدل منها بأنه كان للقصر اكثر من طبقة واحدة يؤيد ذلك ما جمع من أنقاض واجهة مدخل القصر وزخارفها البالغ ارتفاعها نحو (١٥) متراً وللقصر صهاريج ماء ومراحيض ومجاري وبجواره حمام واسع على نسق حمامات دمشق وترتيبها وعلى هذا يشتمل على جميع اسباب الراحة وروعيت فيه كل الشروط الصحية المنزلية . وبها ندرك مدى رقي الفن المعاري في العصر الأموي وازدهاره في الحضر والبادية . وانه ليتعذر علينا في هذه العجالة التوسع في وصف هذا القصر وملحقاته وطرق الري اذ كل ناحية منها تتطلب بحثاً خاصاً يفرد لكل منها .

زخارف القصر

لا يتأتى لمن يشاهد القصر بحالته الحاضرة بعد ان كشفته الحفريات للعيان أن يصور فكرة صحيحة عن عظمته ابان ازدهاره . فهو اليوم بناء رحب جردته صروف الحدثان من كل المعالم التي تدل على نسبه العريق ومجده الغابر حتى أصبح أشبه بحصن تأوي اليه الجنود منه بقصر خليفة خضعت لسلطانه رقاب أمم وملوك .

ولم يصل الينا من ماضيه المجيد الا ما التقط بين الانقاض من كسر الزخارف التي كانت تزين القصر وقد زاد عددها على (٤٠٠٠٠) قطعة لا يتجاوز حجم اكبرها عشرات السنتمترات . كان منها بعد بذل جهود عظيمة تصوير القصر في صورته الأولى .

وقد صنعت هذه الزخارف من الجص لتكسو بعض الجدران من الداخل والخارج وتزين نوافذه وقناطره وتفنن الصناع بتنويع أشكالها فمنها النباتية والهندسية وذوات الأرواح من أشخاص وحيوانات جاءت بمجموعها في غاية الابداع والإحكام وحسن التناظر والتناسق منها تمثال امرأتين كانتا فوق مدخل القصر احداهما جالسة والثانية مستلقية على ظهرها تشبه صنعتها التماثيل التدمرية المعروفة وكأنهما نقلتا عن صورة الجاريتين اللتين مر بهما اوس بن ثعلبة التيمي فاستحسنهما وأنشد فيهما :

فتاتي أهل تدمر خبراني   ألما تسأما طول القيام
قيامكما على غير الحشايا   على جبل أصم من الرخام

وفيهما قال أيضاً ابو دلف :

ما صورتان بتدمر قد راعتا   أهل الحجى وجماعة العشاق
غبرا على طول الزمان ومره   لم يسأما من ألفة وعناق

وعثر أيضاً على بقايا أنواع من الرخام والمرمر والفصوص الملونة والاخشاب المنقوشة والمصبوغة والمذهبة يستدل منها — وان لم يعرف كنهها — على تنوع زخارف

هذا القصر والعناية بزينته خصوصاً اذا أضفنا اليها ما اكتشف من الزخارف المصورة والملونة التي كانت مرسومة على جدران بعض غرف القصر وارضها ومن أعظمها ما عثر عليه داخل غرفتين منها رصفت ارضها بالجص المصور تمثل الاولى سماوة امرأة تحمل بين ذراعيها سلة فيها أثمار وقد التف حول عنقها ثعبان وفوقها صورة (قنطورسين) بهيئة رجلين نصفهما الاسفل بشكل ثعبان له مخالب سبع ورسم في أرض الغرفة الثانية مرزبان على جواده يطارد غزلاناً يرميها بالسهام ، وصورة قينتين الأولى تنفخ بمزمار والثانية تضرب بمرهب الخشب على عود ذي خمسة اوتار وهذا ينفي ما نسب لزرياب مولى المهدي العباسي ورئيس المغنين [1] أنه هو أول من زاد الوتر الخامس في العود وهذا الرسم يثبت أن الوتر الخامس كان موجوداً قبل وفاة زرياب بـ (١٢١) سنة . وحجم هذه الصورة يعادل حجم الانسان ويزيد عنه في بعضها وهي متقنة الصنع زاهية الألوان ساذجة الخطوط طبيعية الحركات رشيقة لا تكلف فيها ولا اجهاد تدل على مهارة الصانع وسمو مواهبه الفنية .

وقد استجلب للقصر من انقاض بناء قديم دعامتا باب المدخل وعتبته وهما تحاكيان بعظمة نحتها وجمال زخارفهما ما يعثر عليه من أنقاض خرائب تدمر الرومانية .

تاريخه

سبق لنا القول بأنه عثر في القصر وجواره على بعض انقاض غير اسلامية ، وعلاوة على ما أقحم منها في البناء كالبرج ومواد بناء الباب فقد عثر في المدخل على عتبة عليها كتابة يونانية من القرن السادس للميلاد جاء فيها ذكر الحارث بن جبلة الغساني وهنالك مظاهر غيرها عديدة تدل على مصانع رومانية وبزنطية قديمة قام هذا القصر البديع على أطلالها . ثم ان المكان معروف قبل العهد الاسلامي وهو أحد المراحل بين نزالا (القريتين) وتدمر وقد جاء ذكره في تقويم بوتنجر (Peutinger) باسم هلياراميا (Heliaramia) وربما كان اسم الحير الذي

(١) نفح الطيب الجزء الثاني ص ١١١

عرفت به [1] هذه المنطقة محرفاً عنه . واما القصر الذي نحن بصدده فلا نشك في عصره ونسبه اذ وقع الباحثون فيه وفي جواره على ما يؤيد تاريخه واهمها الكتابة الكوفية التي وجدت على عتبة البناء المعروف بقصر الملح المجاور له وهذا نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله وحده لا شريك له . امر بصنعة هذا العمل عبد الله هشام امير المؤمنين أوجب الله أجره . عمل على يدي ثابت بن أبي ثابت في رجب سنة تسع ومائة . »

وعثر ايضاً في الانقاض داخل القصر على قطع من اللخاف وهي لوحات صغيرة من المرمر الابيض كان يكتب عليها في صدر الاسلام وهي الوحيدة المعروفة من نوعها فقرأنا على احداها ما يأتي :

« بسم الله من هشام امير المؤمنين الى الوليد أبي العباس احمد الله اليك ... »

وكتب على أخرى الحروف الهجائية بالترتيب الآتي .

« ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ط ظ ص ض ع غ ف ق ك ل م و ن ه لا ي » وهو ضرب مفرد ثالث لترتيب الحروف لم يتصل بنا علمه وغير معروف عند اهل المشرق ولا المغرب [2] .

واذا اضفنا الى ما تقدم دراسة القصر من ناحيته الهندسية والمقابلة بينه وبين غيره من القصور الأموية المعروفة المعاصرة له ، كقصر الحير الشرقي في سورية وقصور خرانة والتوبة والمشتى وعمرة في الشرق العربي وخربتي منية والمفجر في فلسطين تضافرت جميعها على تأييد نسبة هذا القصر للعصر الأموي وليس ما يمنعنا من نسبة بنائه الى هشام بن عبد الملك ، ولعل هذا الموضع هو الزيتونة حيث الخلافة أتت هشاماً وهو يتبدى فيها ، وهذا قبل ان يحدث الرصافة [3] .

(١) R. Dussaud - Topographie historique de la Syrie antique et médiévale. ص ٢٦٤ و ٢٦٥

(٢) صبح الأعشى الجزء الثالث ص ٢٢

(٣) فتوح البلدان ص ١٨٤ الطبري الجزء الثامن ص ١٨٠

قيمة القصر التاريخية والعلمية

لاكتشاف هذا القصر شأن عظيم في تاريخنا القومي ، واعظم من ذلك فائدته العلمية العالمية لمعرفة تسلسل الفنون الشرقية وتطورها . وقد بعث هذا الأثر ، بعد أن دُفن نحواً من اثني عشر قرناً ، وبعث معه ماضياً مجيداً حافلاً بكل طريف فاق كل ما كنا نتوقعه منه وكل ما كنا نعرفه عن نشأة الفن الاسلامي وتطوره السريع جاء نوراً ساطعاً وبرهاناً صادقاً أسكت ألسن الخراصين الذين كانوا يزعمون أن الاسلام قد قضى على الفن في المشرق وان العرب في الأندلس لم يتذوقوا الفنون الجميلة الا بفضل تشويق البيئة الغريبة عنهم ومنها نشأت نهضتهم الفنية وترعرعت .

ولم تكن دعوى هؤلاء باطلة يومئذ لأن الفن الاسلامي والاصح العربي لم يتصل بنا خبره الا بما خلفه لنا العرب في الاندلس وبلاد فارس حيث وجدناه في أقصى مراحل الكمال والابداع . لم يتصل بنا قبل اكتشاف قصر الحير الا النزر اليسير من الفن الأموي في مصانع اسلامية محضة اللهم الا ما خلفه لنا الزمن في قبة الصخرة في بيت المقدس والجامع الأموي بدمشق وذلك في نطاق ضيق لا يساعد وحده على دراسة نشأة الفن الأموي وتطوره . ولذلك ضن بعض المستشرقين على العرب ان يكون قصر المشتى (١) المشهور وغيره قد بني في عهدهم وأنكروا أن يكون مثل هذا العمل من صنعهم . وأنى للعرب أن يأتوا بمثله وهم بزعمهم حديثو العهد بالحضارة ولوازمها ، وهم امة لم تمارس الفنون من قبل .

لم ينشأ هذا الخطأ من قلة الوثائق فقط بل سببه جهل بعض علماء المشرقيات حقيقة الاسلام ومدى ما أتى به من تعاليم رفعت المستوى العقلي عند العرب الى درجة كبرى ، ورسمت للحياة مثلها العليا فأحدثت تطوراً جديداً في بلاد مترامية الاطراف لا وحدة بينها وتحقق ذلك بسرعة خاطفة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً .

ظهر الاسلام وليس للعرب ما يحملونه للبلاد التي فتحوها بقوة إيمانهم وشدة

(١) J. Strzygowski - L'ancien art Chrétien de Syrie p. 129.

بأسهم سوى دينهم القويم وشريعتهم السمحة فكانوا خير عامل لحفظ حضارة البلاد التي سيطروا عليها من الاضمحلال فنقلوا تلك المدنية برمتها الى السلف بعد ان هذبوها وصقلوها وازدهرت في عهدهم ونمت وهكذا اتصل عصرنا الحديث بالثقافة الاغريقية وعلومها وفنونها . واجمع العلماء على ان العرب قد نقلوا لنا علوم اليونان وفلسفتهم ولكن قلّ من فكر منهم بأن العرب قد واصلوا الفن المعماري الهلليني (اليوناني) ، وزخارفه الشائع في بلاد الشام قبيل الفتح الاسلامي .

ان قصر الحير برهان جديد لا يقبل الجدل يجد الباحث فيه الحلقة المفقودة التي تربط الفن الهلليني بالفن الاسلامي المألوف ، فنرى الزخارف والاشكال البزنطية ممزوجة بالزخارف الساسانية الفارسية متداخلة بعضها ببعض بشكل يألفه النظر بسرعة ويستحسن هذا المزج الذي انبثق عنه الفن العربي وانتشر في العالم الاسلامي . وأحسن وصف لهذا القصر ما قاله مكتشفه في محاضرة له : « ان هذه الزهرة التي اكتشفناها في واحة قصر الحير نمت وترعرعت تحت سماء الاندلس وأعطت أبدع الأمثلة في غرناطة وقرطبة . ولنا أن نقول ان الفن المغربي وجد أصوله في قصر الحير كما ان الفن الروماني والفن القوطي أخذا عنه فن تنوع القناطر وعلى الاخص « القوس المكسور » الذي احتل في هندسة المعمار في القرون الوسطى مكاناً ممتازاً . فقد كنا نعده ابتكاراً غربياً فظهر ان الغرب أخذه بواسطة اسبانيا عن قصر الحير [١] »

بلغ اللخميون في الحيرة والغسانيون في الشام في المدنيــة شأواً بعيداً بالنسبة لحالة عرب الجزيرة وذلك لطول اختلاطهم بالفرس والروم وتأثرهم بهاتين المدنيتين كما تشهد بذلك آثارهم . وكان هؤلاء العرب أسبق الناس لانتحال الاسلام فكانوا العامل القوي لتسرب ثقافة الفرس والروم الى المسلمين وانتشارها بينهم .

كان من بين هؤلاء جماعة مارسوا مختلف الصناعات لا سيما البناء [٢] والنحت والتصوير ورصف الفسيفساء وزخارف الجص وقد واصلوا مهنهم بعد اسلامهم ، فساهم

(١) مجلة المدين ١٩٦١ ص ١٤٤ — ١٤٥

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر الجزء الاول ص ٢٠٠

بعضهم وغيرهم من عمال الفرس والروم [1] في بناء المسجد الاقصى وجامع دمشق وغيرهما من مصانع العصر الأموي فنجم من ذلك مزج الفن الفارسي بالفن اليوناني ودام هذا الحال حتى النصف الاول من القرن الثامن للميلاد ، ازدهر خلالها البناء وزخارفه على اختلاف أنواعه في بلاد الشام . وقد شهدنا الفن العربي بعد هذا التاريخ دخل في طور جديد فعم جميع الاقطار التي فتحها العرب وأصبح فناً اسلامياً ذا طابع خاص يعرف به وكيان يتميز به . ولولا الاكتشافات الاثرية الحديثة — ومنها قصر الحير — لضاعت أصوله وضللنا مصادره . وابرز مافي هذا التطور الجديد اهمال تصوير كل ذوات الروح والاقتصار على الخط والزخارف النباتية والهندسية وقد أبدعوا فيها وأتوا بآيات من الجمال .

وانا لا نستغرب هذا الاتجاه الجديد بل نعلق عليه ونشرحه . لأن الاسلام — الذي قضى على الوثنية — قد نهى عن تشبيه المخلوقات فلا عجب أن نفر منه المسلمون واهملوا هذه الناحية . هذه حقيقة كان يصح لنا السكوت عنها لو لم يتسامح المسلمون بالتصوير ويدخلوه دورهم وقصورهم في صدر الاسلام وهو أشد العصور تمسكاً بتعاليم الشريعة المحمدية ولو لم يعودوا اليه فيما بعد في بلاد الشام والاندلس ومصر وفارس وسمرقند بنسب متفاوتة .

فيجب علينا والحالة هذه بحث العامل الحقيقي لهذا الاهمال الذي تواصل نحو قرنين (الثامن والتاسع للميلاد) . وهذه الفترة تتفق مع ماحصل من مثيلها في الدولة البزنطية المجاورة لبلاد الشام حينما اشتد الانكار على الصور واصدرت قانوناً عام ٧٣٠ م حرمت فيه تكريم الصور والتماثيل واقتناءها كما حرمت صنعها واتلفت كل ما كان موجوداً منها في البيع والكنائس وعند افراد الشعب ، مما هو معروف .

ومن رأينا أن هذا الحدث هو العامل غير المباشر الذي قضى على صناعة تصوير المخلوقات ونحتها عند المسلمين وغير المسلمين الذين خضعوا لسلطانهم . ومن المسلم به

(١) الاغاني جزء ٣ ص ٨١

ان هذا المذهب قد نشأ بين نصارى بلاد الشام ومصر ومنهم انتقل الى القسطنطينية فدانت به حكومتها وفرضته على شعبها وعلى من كان يخضع لكنيستها حوالي قرنين (الثامن والتاسع م) فلا غرابة ان تشيع لهذا المذهب نصارى بلاد الشام الذين كان منهم البناؤون والمزخرفون والنقاشون والمصورون . وهكذا اهمل المسيحيون النحت والتصوير خلال هذين القرنين ففقدوا بعدهما كل رغبة في هاتين الصناعتين وتحولوا عنهما الى الزخارف النباتية والهندسية التي لاقت عند المسلمين كل ترحيب واقبال لأنها تتفق وتعاليمهم الدينية وتزكي فيهم ما توحي به الميزة البشرية من حب الجمال والزينة . وعليه يكون الحرمان المسيحي هو العامل الحقيقي في القضاء على النحت والتصوير في ديار الشام والحائل دون انتقاله للمسلمين ولولاه لبقي هؤلاء المسيحيون يمارسونها كبقية الصناعات التي ترفع عنها المسلمون في بدء عهدهم كالحدادة والصياغة وصنع الاسلحة فبرعوا فيهـا الى حد بعيد واقتبسها عنهم المسلمون فيما بعد حتى فاقوا أقرانهم عند مختلف الأمم والديانات وبرهنوا على سلامة ذوقهم ودقة صنعهم .

وكل هذا يحملنا على القول بأنه لو كانت الشريعة الاسلامية هي العامل الحقيقي في نبذ التصوير والنحت لكان أحق بها ان تفعل فعلها وتقضي على غيرها من الكبائر التي كانت ولم تزل شائعة بين كثير من المسلمين والاجماع على التشديد في تحريمها .

هذا هو القصر الذي تعمل الحكومة السورية على اعادة قسم منه لتلحقه بدار الآثار بدمشق وتبذل عنايتها لتحقيقه ليكون في المستقبل خير شاهد تدفع به وصمة طالما عابنا بها العيابون . وسيكون هذا العمل أعظم مشروع تم من نوعه في عصرنا تغبطنا عليه جميع متاحف العالم .

مدير دار الآثار

جعفر الحسني

ابو العلاء المعري واخوان الصفاء

إخوان الصفاء طائفة من العلماء الحكماء اجتمعوا على تصنيف كتاب في أنواع الحكمة وجعلوه إحدى وخمسين مقالة أو رسالة : خمسون منها في خمسين نوعاً من الحكمة ومقالة جمعت أنواع المقالات على طريق الاختصار .

وقد زعم هؤلاء أن الشريعة دنست بالجهالات ولا سبيل الى تطهيرها الا بالفلسفة لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية ومتى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية حصل الكمال . وقد سموها رسائل إخوان الصفاء . وفيها نعي على الحياة السياسية وتعريض بما طرأ عليها من الخلل والاضطراب ، ولما كانت مشتملة على ما لا يوافق الدين والسياسة خاف أصحابها على أنفسهم أن يصيبهم ما كان يصيب الزنادقة والملحدين فكتموا أسماءهم . وبثوها في الوراقين ووهبوها للناس ليصلوا الى الغاية المقصودة من إنشائها ووضعها

وكتمان هؤلاء الجماعة أسماءهم فسح المجال لاختلاف الناس فيمن وضع هذه الرسائل . فقال فريق إنها من كلام بعض الائمة من نسل علي بن أبي طالب واختلفوا في اسمه اختلافاً كبيراً وقال فريق ثان إنها تصنيف بعض متكلمي المعتزلة في العصر الاول وقال فريق ثالث وضعتها جماعة وقد ذكروا منهم أبا سليمان محمد بن معشر البستي ويعرف بالمقدسي وأبا الحسن علي بن هارون الزنجاني وأبا أحمد المهرجاني او النهرجوري والعوفي [1] وزيد بن رفاعة

وكل هذه الأقوال قائمة على الحدس والتخمين كما يتضح ذلك من كلام القفطي وغيره وقد ذكر الدكتور طه حسين في ذكرى أبي العلاء ص ١٧٩ وتجديده ص ١٥٠ أن أبا العلاء المعري كان يحضر المجمع الخاص الفلسفي الذي كان يأتلف

(١) لا تعلم حقيقة هذا الاسم فانه يقرأ العوفي والعرفي والعوقي .

يوم الجمعة بدار عبد السلام البصري وفيه يقول من قصيدة بعث بها اليه

تهيج أشواقي عروبة أنها   اليك زوتني عن حضور بمجمع

ثم قال : وكأن هذا المجمع السري هو الذي أسماه إخوان الصفاء لشيوع هذا اللفظ بين المسلمين في ذلك العصر ودلالته الخاصة على جماعة فلسفية تشترك في الاغراض والآراء وذلك حيث يقول

كم بلدة فارقتها ومعاشر   يذرون من أسف علي دموعا

واذا أضاعتني الخطوب فلن أرى   لوداد[1] اخوان الصفاء مضيعا

خالالت توديع الأصادق للنوى   فمتى أودع خلي التوديعا

وزاد على هذا في المقدمة التي كتبها في رسائل اخوان الصفاء فقال في ص ٧ في الكلام على الرسائل المذكورة: فهذا الكتاب .. يمثل من جهة فساد الحياة السياسية الاسلامية في ذلك الوقت لأن الذين كتبوه جماعة لا نعرف منهم أحداً لأنهم كانوا يعملون من وراء ستار وكانوا يعملون لغرض سياسي قبل كل شيء ... وانما كانت لهم أغراض سياسية متطرفة مسرفة في التطرف فهم من غلاة الشيعة ولعلهم من الاسماعيليين ..

وقال في ص ٨ كان هؤلاء الناس اذن يعملون من وراء ستار ويؤلفون جماعة سرية وكان قوام جماعتهم هذه فيما يظهر سياسي عقلي[2] فهم يريدون قلب النظام السياسي المسيطر على العالم الاسلامي يومئذ .

وقال في ص ٩ وقد احتاط هؤلاء الناس في التستر والاستخفاء فلم نكد نعرف منهم أحدا كما قلنا وانما سميت أسماء لا تتجاوز الخمسة ولا تخلو من أن يحيط بها الشك وكل ما نستطيع ان نعرفه من أمر هذه الجماعة انها نشأت في البصرة في منتصف القرن الرابع وعرف لها فرع في بغداد وليس عندي شك في أن أبا العلاء قد

(١) في ياقوت لعهود   (٢) كذا في الاصل .

اتصل بهذا الفرع حين ارتحل الى بغداد آخر هذا القرن وكان يحضر اجتماعه يوم الجمعة من كل اسبوع نرى ذلك في سقط الزند بل نرى بعض أسماء الذين كانوا يحضرون جلسات هذا الفرع ونكاد نعرف المكان الذي كانوا يجتمعون فيه يوم الجمعة من كل اسبوع ونكاد نلمح في هذه الاجتماعات شيئاً من اللهو المعتدل الذي لابد منه فيما يظهر لتسنقيم فلسفة الفلاسفة . وقد أشرت الى شيء من ذلك في ذكرى أبي العلاء على أني أشد استيقاناً به الآن وأعتقد أنا نجد في رسائل اخوان الصفاء أحسن تفسير لكثير من غوامض اللزوميات . الى آخر كلامه .

ويظهر للمتأمل ان الاستاذ الدكتور جعل دار عبد السلام مجمعاً خاصاً للفلاسفة وان الاجتماع فيه يوم الجمعة وحجته في ذلك بيت ابي العلاء المتقدم . تهيج اشواقي . .

وانه استنبط من قول المعري في الابيات العينية المتقدمة ان هذا المجمع السري هو الذي سماه ابو العلاء اخوان الصفاء لشيوع هذا اللفظ في ذلك العصر ودلالته على جماعة فلسفية . . . . وانهم من غلاة الشيعة وان ابا العلاء منهم . وهذا استنباط غريب ؛ والأدلة على بطلان كل ما تقدم أمور كثيرة منها أن قول المعري عن حضور بمجمع ليس فيه تصريح بأن المجمع كان في دار عبد السلام ولا بأنه كان مجمعاً فلسفياً سرياً بل يجوز أن يكون المجمع دار العلم او الكتب التي كان عبد السلام خازناً لها وتخصيص يوم الجمعة يجوز أن يكون عبد السلام اختاره للمعري ليتمكن من زيارته بسبب فراغه في ذلك اليوم او ليجمعه برجال من العلماء والادباء كانوا يجتمعون في ذلك اليوم في دار العلم أو في غيرها للمذاكرة والمفاكهة والمطارحة والمؤانسة ونحوها وهذا أقرب الى القبول واكثر ملاءمة لما عرف به عبد السلام من الاشتهار بالقراءة ورواية الأخبار والحديث والتفسير وغيرهما ولو شعر الناس بأنه ينحو منحى الفلاسفة في عقيدته لأعرضوا عن روايته

ومنها ان هذا اليوم لو كان يوم المجمع السري لما صرح أبو العلاء بذكره في هذه القصيدة كيلا ينتبه له خصومه ومن البعيد أن يركن اخوان الصفاء

الى ابي العلاء وهو غريب عنهم وقد نقل عن ابي حيان انهم كانوا يجتمعون في منزل ابي سليمان النهرجوري . وكانوا اذا اجتمع معهم اجنبي التزموا الكنايات والرموز والاشارات ...

ومنها ان كلمة إخوان الصفاء في أبيات المعري المتقدمة لا تدل على ماأراده الاستاذ الدكتور بل الاقرب أن يراد بالصفاء هنا مصافاة المودة

وقد وقعت هذه الكلمة في كلام كثير من الشعراء والكتاب منهم عمرو بن شاس الأسدي حيث يقول [١]

تذكرت اخوان الصفاء تيمموا   فوارس سعد واستبد بهم جهلا

ومنهم الخنساء حيث تقول [٢]

ولم يجز اخوان الصفاء ويكتسي   عجاجاً أثارته السنابك اكدرا

ومنهم ابو حبال البراء بن ربعي الفقعسي [٣]

أولئك اخوان الصفاء رزئتهم   وما الكف الا اصبع ثم اصبع

ومنهم اسماعيل بن يسار [٤]

وان أيقنت ان الغي فيما   دعاك اليه اخوان الصفاء

ومنهم عبد السلام بن رغبان [٥]

فهاك اخاً لم تحوه بقرابة   بلى ان اخوان الصفاء أقارب

ومنهم ابن الرومي

لو أن اخوان الصفاء تناصفوا   لم يفرحوا بتفاضل الأعمار

وقال ابن المقفع في باب الحمامة المطوقة من كتاب كليلة ودمنة فهذا مثل اخوان الصفاء وائتلافهم في الصحبة

---

(١) معجم البلدان : « ارمات » . (٢) ديوان الخنساء . (٣) حماسة ابي تمام .
(٤) حماسة البحتري . (٥) زهر الآداب ٣ ـ ١٧١ .

فهؤلاء كلهم ذكروا اخوان الصفاء وهم يريدون اخوان المودة الصافية الخالصة قبل ان تؤلف جمعية اخوان الصفاء وابو العلاء احتذى على مثالهم على ان ياقوتاً روى في معجم الأدباء ج ١ ص ١٧٥ عن ابي الوليد الدربندي قال انشدني ابو العلاء التنوخي في داره عند وداعي اياه وذكر الابيات الثلاثة المتقدمة وابو الوليد هذا هو الحسن بن محمد البلخي الدربندي المحدث الصوفي طاف الآفاق في طلب الحديث ثم رجع الى سمرقند وتوفي سنة ٤٥٦ كما قال ابن عساكر ج ٤ ص ٢٤٧ وذكره ياقوت في دربند وفي سقط الزند ج ٢ ص ١٣٦ انه قال هذه الأبيات على لسان البلخي .

وفي كلام الاستاذ الدكتور في مقدمة رسائل اخوان الصفاء تناقض بين وذلك انه قال : لأن الذين كتبوه جماعة لا نكاد نعرف منهم أحدا .. ثم قال وقد احتاط هؤلاء في التستر والاستخفاء فلم نكد نعرف منهم أحدا .. ثم قال وانما سميت بأسماء لا تتجاوز الخمسة ولا تخلو من أن يحيط بها الشك .. ثم قال وكل ما نستطيع ان نعرفه .. انها نشأت في البصرة .. وعرف لها فرع في بغداد ...

ثم ما لبث ان ناقض نفسه وتخلص من هذه الشكوك وزاد استيقاناً فقال بعد ما تقدم : وليس عندي شك في ان أبا العلاء ، قد اتصل بهذا الفرع ببغداد وكان يحضر اجتماعه ... ثم قال : نرى ذلك في سقط الزند .. بل نرى بعض اسماء الذين كانوا يحضرون .. ثم قال ونكاد نعرف المكان الذي يجتمعون فيه .. ثم قال ونكاد نلمح في هذه الاجتماعات شيئاً من اللهو ... ثم قال على انني أشد استيقاناً به .. الى آخره .

وهذا التناقص يوقع الواقف على كلامه في ظلمات من الشك والحيرة فلا يدري على أي قوليه يعتمد أعلى قوله لا نكاد نعرف .. ام على قوله نكاد نعرف ونلمح . ونرى . واعتقد ...

واذا أردنا ان نجري كلامه على طريقة العلماء في النصين المتعارضين ونعول

على المتأخر منهما لا نجد له دليلاً يؤيده والقضايا التاريخية لا تقوم على ظنون وأوهام ولا على احتمال وتخمين ·

وأغرب مافي كلامه أن يحكم على اخوان الصفاء بأنهم من غلاة الشيعة أو الاسماعيليين ثم يزج بأبي العلاء بينهم فيجعله في عدادهم وابو العلاء ينفر عقله مغضباً من اتباع مثل الامامين مالك والشافعي مع اعترافه بفضلهما وينكر على الشيعة والاسماعيليين أشد الانكار ولولا خشية الاطالة لأوردنا أمثلة تدل على مبلغ انكاره عليهم وبراءته من موافقتهم في شيء من عقائدهم · وحسبنا أن نحيل القارئ على رسالة الغفران فان فيها غنية للطالب ومقنعاً للمرتاب · ونجتزئ بهذا القدر للدلالة على أن أبا العلاء ليست له صلة باخوان الصفاء وما وقع في كلامه مما يشبه ما في رسائل اخوان الصفاء فحكمه حكم ما وقع في كلامه مما يشبه كلام غيرهم

والباحث في كلامه يجد فيه كثيراً من الآراء التي وافق فيها افلاطون وغيره وخالف فيها ارسطو وغيره وكثيراً من العادات التي استحسنها لاهل الهند وغيرهم ولم يكن من اشياعهم ولا أتباعهم ولا شهد مجامعهم

ولم يحدثنا التاريخ أن أبا العلاء كانت له أغراض سياسية متطرفة مسرفة في التطرف ·

واغرب من ذلك كله أن يعرف الاستاذ ويرى ويلمح وهو في مصر بعد الف سنة تقريباً مالم يعرفه ويره ويلمحه أهل بغداد والبصرة حين كان أولئك الجماعة بين ظهرانيهم ، وحين كان رجال الدين والسياسة يبالغون في التنقيب عن أمثالهم

ومما تقدم يتضح ان استنباط الاستاذ لطيف جميل لو مهد له السبيل وأناره بدليل ولكن شيئاً من هذا لم يكن · فسبحان الموفق

سليم الجندي

الديار الشامية

ونعني بالشام البلاد الواقعة بين العريش والفرات ، وقد سقطت بعد الحرب العالمية الكبرى (١٩١٤ - ١٩١٨) في يد الحلفاء ، فكانت فلسطين وشرقي الأردن من حصة بريطانيا العظمى ، وسورية ولبنان من حصة فرنسا ، ثم جعل لهما الانتداب على هذه البلاد بقرار من جمعية الأمم . ورأت بريطانيا العظمى في هذه الحرب الأخيرة (١٩٣٩ — ١٩٤١) الاستيلاء على سورية ولبنان لتصبح البلاد العربية كتلة واحدة امام دولتي المحور (المانيا وايطاليا) . فأرسلت حملة يوم ٨ حزيران ١٩٤١ احتلت حوران ، وأخرى خرجت من الساحل بين صور وصيدا ، وفي الثاني والعشرين من حزيران فتحت دمشق ، وكان جاء جيش آخر فاستولى على سق الفرات ثم على تدمر باتجاه حمص وحماة وحلب . واشتد الضغط على بيروت من البر والبحر والجو فاضطرت القيادة الفرنسية الى طلب الهدنة فعقدت هدنة بين الفريقين المتحاربين في المعسكر قرب عكاء بعد معارك دامت كما قالت جريدة التايمس اربعة وثلاثين يوماً بزحف بطيء يقصد منه تجنب اراقة الدماء . وهذا نص وثيقة الهدنة التي وقع عليها الطرفان ننشرها للتاريخ :

هذا نص الاتفاق الذي عقد للكف عن القتال في سورية ولبنان : —

بين الجنرال السر هنري متلند ولسون القائد العام لقوات الحلفاء في فلسطين وسورية (نائباً عن القواد العامين في الشرق الأوسط) من جانب

والجنرال دي فوديلاك نائب القائد العام للجنود الفرنسية في سورية (نائباً عن القيادة العامة) من جانب آخر

تم الرضى والاتفاق على انهاء الحرب في سورية ولبنان بالشروط التالية :

١ — بطلت الحرب في ١١ تموز سنة ١٩٤١ في الساعة الواحدة والعشرين والدقيقة الواحدة بوقت جرينتش أي ١ : ٩ مساء

٢ — تحتل قوات الحلفاء الأراضي السورية واللبنانية وتحتشدالقوات الفرنسية في مناطق تختارها لجنة تؤلف من مندوبين عن الجانبين

ويتم هذا الاحتشاد في يوم الثلاثاء ١٥ تموز سنة ١٩٤١ في الساعة ١٢ ظهراً . وفي هذه الساعة تشرع قوات الحلفاء في احتلال مواقع حربية معينة

والى ان يتم تسريح الجنود الفرنسيين يظلون خاضعين لقيادة فرنسية في مكان محدود يقدم اليهم فيه ما يحتاجون اليه من المؤن الموجودة في المخازن

وقد وضعت تدابير خاصة لجبل الدروز فتبقى فيه — لأسباب خاصة بالأمن — حامية من الجنود الفرنسية الى ان يحل محلها جنود بريطانيون

٣ — لأجل ضمان استتباب الأمن العام يتم احتلال الجهات الرئيسة في سورية ولبنان طبقاً لبرنامج يمكن بمقتضاه ابدال الجنود الفرنسيين بقوات من جيش الاحتلال حالاً .

٤ — تعطى للسلطات المحتلة بيانات تكشف عن مواضع حقول الألغام سواء كانت في البحر او البر

٥ — تمنح القوات الفرنسية الاكرام الحربي التام فتسير الى المناطق التي اختيرت لها بجميع سلاحها ، وفي جملتها المدافع والمدافع الرشاشة والدبابات والسيارات المدرعة وما تملك من ذخيرة

وتتخذ القيادة الفرنسية جميع التدابير اللازمة لعدم ترك السلاح والذخيرة بلا حراسة في ميادين القتال أو في غيرهـا

وعلى السلطات العسكرية الفرنسية ان تسدي كل مساعدة ممكنة لجمع السلاح الذي قد يكون في ايدي أهل البلاد

٦ — وفيما يتعلق بالاكرام الحربي يسمح للضبـاط وضباط الصف والجنود

الفرنسيين بأن يحتفظوا بسلاحهم (كالبنادق او القرابينات والمسدسات والحراب والسيوف)
ومع ذلك لا يباح للجنود بأن يحملوا ذخيرة . ولكن لكل وحدة أن تحتفظ بكمية يسيرة من الذخيرة لأسباب خاصة بالأمن

ويحتفظ رجال الدرك بسلاحهم ومقدار محدود من الذخيرة . أما سائر الاسلحة وفي جملتها المدافع وبطاريات السواحل والمدافع المضادة للطائرات وسيارات النقل العسكري فتخزن تحت رقابة بريطانية

ويتعهد البريطانيون هذه المهات ويكون لهم الحق في أخذ مايكونون في حاجة اليه منها . ثم تتولى سلطات فرنسية تدمير الباقي باشراف بريطانيين

٧ — يطلق سراح الأسرى من قوات الحلفاء حالاً ومنهم الذين نقلوا الى فرنسا . وهؤلاء الاخيرون يحتفظ البريطانيون في أمرهم بحق استبقاء عدد مساوٍ لهم من الضباط الفرنسيين وبرتبهم على قدر الطاقة كأسرى حرب الى أن يطلق سراح الذين نقلوا الى فرنسا . ويطلق سراح الأسرى الفرنسيين عند احتلال أرض سورية ولبنان كلها وانفاذ مواد هذا الاتفاق . ثم يلحقون بكتائبهم لأجل اعادتها ، الى أوطانها .

٨ — يخير الافراد من عسكريين ومدنيين في الانضمام الى قضية الحلفاء واعادتهم الى أوطانهم . أما المدنيون الذين لا يريدون الانضمام الى قضية الحلفاء فتعنى السلطة البريطانية بالنظر في الطلبات التي يقدمونها للبقاء في سورية أو لبنان

٩ — يبقى موظفو السلطة التنفيذية وموظفو المكاتب الفنية وضباط الخدمات الخصوصية في مناصبهم مدة الحاجة اليهم لضمان استمرار الادارة في البلاد والى الوقت الذي يمكن فيه الاستغناء عنهم وحينئذ يرسلون الى اوطانهم اذا أرادوا ويجوز الاستغناء عنهم اذا لم يكن عملهم وسلوكهم مرضيين

١٠ — توافق السلطة البريطانية على أن يعاد على سفن فرنسوية الجنود الفرنسيون والرعايا الفرنسيون الى أوطانهم بشرط أن تقتصر هذه الاعادة على الذين يخيرون في

ذلك وتحتفظ السلطة البريطانية بحق الاشراف على جميع الأمور الخاصة بإعادة هؤلاء الاشخاص الى أوطانهم

١١ — تنقل ممتلكات الرعايا الفرنسيين الذين يُراد اعادتهم الى أوطانهم طبقاً لشروط تعين لذلك ويعاملون معاملة لا تقل عن معاملة البريطانيين الذين سافروا من سورية أخيراً

١٢ — تكفل للمعاهد الفرنسية الثقافية ومنها المستشفيات والمدارس والبعثات الدينية وغيرها حرمة حريتها على ان لا تناقض حرية هذه المعاهد مصالح الحلفاء الحربية

١٣ — جميع الأعمال العمومية ومنها سكك الحديد والترام والنقل والكهربائية والماء تبقى في عملها وتسلم سليمة

١٤ — جميع المواصلات ومنها التلفون والتلغراف والراديو والمخاطبة بالاسلاك البحرية تسلم سليمة الى السلطة المحتلة · ويسهل للقيادة الفرنسية استعمال التلغراف لمخاطبة فرنسا أسوة بالجمهور

١٥ — تسلم الموانىء والمؤسسات البحرية وجميع السفن وبينها البريطانية الراسية في المياه السورية واللبنانية والاقليمية سليمة الى السلطة المحتلة

١٦ — تسلم جميع الطائرات والمؤسسات الجوية والمعدات الحربية في سورية أو لبنان سليمة · وعند إمضاء الاتفاق الحالي يصبح من حق الطائرات البريطانية أن تستخدم أي قاعدة جوية كانت وأي منطقة كانت من مناطق نزول الطائرات في لبنان وسورية

١٧ — تسلم مقادير الوقود الموجودة في البلاد سليمة وتوضع المقادير الضرورية للنقل الحربي تحت تصرف القيادة الفرنسية

١٨ — تضمن سلامة العملة ووسائل الدفع الأخرى سواء كانت متداولة أو في الاحتياطي او في ملكية البنوك أو السلطات العامة الأخرى

١٩ — تحتفظ السلطات العسكرية البريطانية بحقها في أن تدخل في خدمتها

« الجنود الخصوصيين في الشرق » تدريجاً بعد ان تسرحهم السلطات الفرنسية وتسلم أسلحة هؤلاء الجنود الى السلطات البريطانية

٢٠ — تتعهد السلطات البريطانية بعدم اتخاذ اجراءات قضائية ضد السوريين أو اللبنانيين الذين كانت لهم يد في الاعمال الحربية الأخيرة وذلك من الناحيتين العسكرية أو الرسمية

٢١ — تشرف على تنفيذ شروط هذا الاتفاق لجنة رقابة واشراف يكون مقرها بيروت وتكون مؤلفة من خمسة أعضاء

وتعين السلطات البريطانية ثلاثة أعضاء منهم الرئيس وتعين السلطات الفرنسية العضوين الآخرين

ومن حق لجنة الاشراف والرقابة أن تعين لجاناً فرعية وان تضم اليها الخبراء الذين ترى ضمهم اليها ضروريا

٢٢ — كتبت هذه المعاهدة باللغتين الانجليزية والفرنسية وفي حالة وقوع خلاف يكون النص الانجليزي هو المرجع الرسمي

امضاء	امضاء
ميتلند ولسون	الجنرال دي فرديلاك
القائد العام لقوات الحلفاء	نائب القائد العام
في فلسطين وسورية « بالنيابة عن	للقوات الفرنسية في سورية « بالنيابة
القائد العام في الشرق الاوسط »	عن القيادة الفرنسية العليا »

عكا في ١٤ تموز ١٩٤١

مخطوطات ومطبوعات

كتاب الأوائل

وقفت على كتابٍ مخطوطٍ يسمى « الفواتح المسكية في الفواتح المكية » تأليف العالم الرباني عبد الرحمن البسطامي في خزانة كتب السيد حسن صدقي الدجاني ببيت المقدس وقد جاء في الباب الثامن والعشرين من هذا الكتاب أنه ألفه للسلطان مراد خان فاهداهُ له وقال :

أضحى مليكاً لأهل الأرض كلهم ... كأنما حبه ألقي على الماء

جوهرة آل عثمان . فخر امة اورخان . عزة بلد مراد خان درة زين بايزيد خان [١] فانه عنوان مآثر الصلات وديوان مفاخر التفضلات وقد خدمت بهذه العبارة الفائقة والاشارة الرائقة خزانة كتبه الحاوية لا زالت لضروب السجلات طاوية الخ »

ومما جاء في طيات هذا الكتاب ما ننقله قال

الأوائل

أول ما خلق الله القلم وقيل اللوح قاله ابن عباس وقيل الدواة .

〃 〃 〃 تعالى العقل

〃 ما اظهر الله من خلقه النطفة قاله علي بن ابي طالب

〃 ما خلق الله النور والظلمة قاله محمد بن اسحق

〃 من نزل البصرة من الصحابة عتبة بن غزوان المازني وهو الذي اختطها

〃 〃 وضع ركاب الفرس من حديد المهلب بن ابي صفرة

---

(١) عثمان واور خان ومراد خان وبايزيد خان من ملوك آل عثمان

اول من اخرج علم الخلاف في الدنيا ابو زيد الدبوسي الحنفي

〃 〃 دون علم المنطق ارسطو

〃 〃 〃 〃 الموسيقى فيثاغورس الحكيم

〃 〃 اظهر الطب اسقلبيوس خادم هرمس

〃 〃 صنف في علم التوحيد الامام الاعظم ابو حنيفة وهو ايضاً اول من استنبط علم الرأي والقياس

اول من بدأ بعلم أصول الفقه الامام الشافعي

〃 〃 شرح الفقه الاكبر لأبي حنيفة ابو مطيع البلخي

〃 〃 〃 الشاطبية ابو الحسن السخاوي

〃 〃 دفن معه كتابه سيبويه حتى اخرجوا الكتاب من قبره

〃 〃 تكلم في الناسخ والمنسوخ الشافعي

〃 〃 صنف اربعين حديثاً عبد الله بن المبارك

〃 〃 قعد على كرسي من الوعاظ يحيى بن معاذ الرازي سنة ٢٥٨

〃 〃 وعظ الحسن البصري وهو ايضاً اول من تكلم في حقائق الفرع واول مشايخ الصوفية

اول بدعة حدثت في الاسلام النحل

〃 〃 〃 بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم التشيع

〃 من حدث بالمغازي الشعبي

〃 〃 صلى الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة من الائمة الاربعة ابوحنيفة رحمه الله

〃 〃 ولي القضاء بالكوفة لعمر بن الخطاب شريح بن الحرث

〃 〃 مات من الصحابة بالكوفة خباب بن الارت

〃 〃 من أسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن العبيد بلال ومن الروم صهيب

أول مولود ولد في الاسلام بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر

« من تجبر في الأرض نمرود ابراهيم · الى آخر ما هنالك من الأوائل ·

والمؤلف عبد الرحمن البسطامي الحنفي الحروفي ولد في انطاكية بالشام وطلب العلم في القاهرة بمصر وسكن بروسة بالروم وتوفي فيها سنة ٨٥٨ هـ ١٤٥٤ م وله كتب عديدة منها كتاب الدرر في الحوادث والسير في التاريخ ذكر الوفيات فيه على ترتيب الأعوام وقدمه ايضاً للسلطان مراد الثاني ومنه نسخة في مكتبة ليدن بهولاندة وتراجم العلماء في مكتبة غوطا بألمانية ومناهج التوسل في مباهج الترسل وهو مجموع لطائف ادبية ومنه نسخة بالمكتبة المصرية في القاهرة

أما كتاب الأوائل الذي نحن بصدده فمنه نسخ في ڤينا بالنمسة وليبسك بألمانية ومكتبة الاسكوريال بمجريط « اسبانية » وليدن من بلاد هولاندة

عبد الله مخلص

كتاب الشعراء لأبي نعيم الاصبهاني
مجموع ١٢٤ (٣)

اسم الكتاب والمؤلف :

و : ١ : الجزء فيه منتخب من كتاب الشعراء تأليف ابي نعيم احمد بن عبد الله ابن احمد بن اسحق الاصبهاني (٣٣٦ — ٤٣٠) ...

ذكر بروكلمان في تاريخه ١/٣٦٢ وذيله ١/٦١٧ من ترجموا لابي نعيم واغفل الاعلام ١/٤٧ ورجال ميرزا محمد ص ٣٧ ومنتهى المقال ٣٦ وتنقيح المقال ١/٣٨٦ · ولم يذكر كتاب الشعراء هذا احد ممن ترجموا المؤلفه ولعله من مؤلفاته الصغيرة

موضوع الكتاب ونصوص منه :

هو منتخب وردت فيه أخبار عن الشعراء الاسلاميين خاصة وبعض شعراء

العصر العباسي وعرضت فيه بعض الاحاديث النبوية عن الشعر والشعراء وغير ذلك مما ليس له علاقة بموضوع الكتاب الاصلي . والكتاب على طريقة المحدثين يذكر السند أولاً والخبر ثانياً ؛ وقد أشير على هامش النسخة حيناً ان بعض أحاديثه متروكة وهاك على سبيل المثال بضعة أخبار مما ورد فيه .

و ٢ : حدثنا سليمان بن احمد وابو احمد محمد بن احمد قالا : حدثنا ابو خليفة عن محمد بن سلام الجمحي قال : ابو ليلى نابغة بني جعدة وهو قيس بن عبدالله ابن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (١)

حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن يحيى التميمي حدثنا احمد بن عمرو الزيبقي (٢) حدثنا زكريا بن يحيى المنقري حدثنا الاصمعي ، حدثنا هاني بن عبيد الله عن أبيه عن عبد الله بن صفوان قال عاش النابغة مائة وعشرين سنة (٣) وسمع النبي صلى الله عليه وسلم شعره فاستحسنه ثم مات باصبهان ودفن بها .

حدثنا أبو بكر الطلحي ، حدثنا احمد بن حماد بن سفيان حدثني يزيد بن سفيان ابو خالد البصري بمصر ، حدثنا خلاد بن يزيد الباهلي : ان نابغة بني جعدة سمع كلام انسان وهو شيخ كبير فقال : ادعوا لي هذا فدعوه فقال : أنت فلان قال لا : أنا ابنه قال : ما فعل فلان ، قال : مات ، فسأله عن غير واحد فقال : مات فأطرق ساعة ثم قال

المرء يهوى أن يعيش وطولُ عيشٍ ما يضره

(١) جاء هذا النسب موافقاً لما ذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف بتصحيح كرنكو ص ١٩١ وفي معجم الشعراء للمرزباني تصحيح كرنكو ص ٣٢١ ومخالفاً لما ذكر صاحب الأغاني ٤/١٢٧ الذي قال : «الصحيح حسان بن قيس بن عبدالله بن وحوح بن عدس وقيل ابن عمرو بن عدس مكان وحوح الخ» . وذكر الزركلي في الأعلام ١/٢١٩ اختلاف المؤلفين في اسم النابغة الجعدي .

(٢) وردت كلمة الزيبقي مهملة وترجم السمعاني ٢٩٣ ا أي ٢٩٣ا لابن الحسين احمد بن عمرو بن احمد الزيبقي فيكون ضبطها كما ذكرنا .

(٣) ذكر صاحب الاغاني ٤/١٢٩ انه عمر مائة وثمانين سنة .

تتابع الأيام حتى ما يرى شيئًا يسره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره(١)

ثم دخل بيته فلم يخرج حتى مات

و : ٤[٢] : حدثنا محمد بن علي بن حبيش ، حدثنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث ، حدثنا حمزة بن نصير العسال المصري ، حدثنا سعيد بن كثير بن عفير حدثنا يعقوب ابن محمد الزهري عن موسى بن عقبة قال : قدمت الرصافة فرأيت شيخًا فقال لي : ممن أنت ؟ فقلت مولى الزبير ، فقال لي : أيقول الفتى الظريف مثلك مولى ؟ الا قلت : من آل الزبير ، قال : قلت فمن أنت ؟ قال : أنا جرير بن الخطفى قال : قلت : اني ارى سمتًا وهيبة وانه يبلغنا اقذاع من قول فقال : انه ينزل بي الثلاثون والاربعون من قومي يريدون القرى والهجاء فأضيّع قومي(٢)؟ قال فقلت : ايهما أشعر كثير عزة أوعدي بن الرقاع ، فقال : والله لبيت قاله كثير أشعر من جميع ما قالت عامله قلت : وما هو ، قال :

ائن حنّ اجمال وفارق جيرة وصاح غراب البين أنت حزين

فصول الكتاب:

المبدأ و ١[٢] : ... أخبرنا الشيخ ابو بكر محمد بن اسماعيل بن أبي نصر يعرف بدانكفاذ بقراءتي عليه في شوال سنة خمس وسبعين واربعمائة ، أخبرنا أبو علي الحسن ابن احمد بن الحسن الحداد قراءة عليه وأنا حاضر في شوال من سنة أربع واربعمائة قال احمد بن عبد الله [أبو نعيم الاصفهاني] ... عن اسحاق بن سويد حدثني من سمع حسان بن ثابت يقول

(١) ورد البيتان : الأول والأخير في ديوان ابي العتاهية (عوض يهوى : يأمل وعوض ما : قد) طبعة اليسوعيين ١٨٨٦ ، ص ١٢٠ أما البيت الثاني فقد ورد بعدهما كما يلي :

وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره

(٢) لعلها فاطيع قومي

من مسرّه الموت صرفاً لا مزاج له فليأت مأدبة في دار عثمان [١]

و ١ ٢ خبر آخر لحسان عن الغضب لمقتل عثمان ، قصيدة لكعب بن مالك السلمي في يوم بدر .

و ٢ ١ عن لبيد و ٢ ٢ : عن النابغة الجعدي ، حديث من كنت مولاه فعلي مولاه عن أبي ذؤيب الهذلي و ٣ ١ — ٤ ١ : عن الفرزدق و ٤ ١ عن رؤبة بن العجاج .

و ٤ ٢ : عن جرير ، عن الاحنف بن قيس ، و ٥ ١ : حديث عن أول من تكلم العربية ، عن أول سورة نزلت من القرآن ، شعر لابي طالب و ٥ ١ : ابو نواس وابو العتاهية و ٥ ٢ : حديث عن وفاة رسول الله ص ، حديث : مولى القوم منهم

و ٦ ١ : اشعار تنشد في مجلس الرسول ص و ٦ ١ نهى الرسول ص من هجاء الناس ، حديث من خطا سبع خطوات الى شعر كتب من الغاوين و ٦ ٢ حديث : امرؤ القيس يقود الشعراء الى النار ، حديث : الشعر كلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام ، ترخيص الرسول من شعر الجاهلية قصيدة أمية بن ابي الصلت في أهل بدر وقصيدة الاعشى في عامر وعلقمة ، شعر لابليس في قابيل وهابيل

النهاية و : ٦ ٢ كان أبو بكر شاعراً وكان عمر شاعراً وكان علي أشعر الثلاثة .

وصف النسخة:

النسخة في حال حسنة ويظهر انها كاملة لا كلمة في الكتاب تذكر نهايتها على أن طريقة حبكها تظهر انها تامة . ورقها اسمر جيد عدته ٦ ورقات ابعاده ٢١×١٣ سم مع هامش قدره سنتيمتر واحد الورقة تحوي ما يقارب ٢٨ سطراً ؛ خط النسخة معتنى به معجم في بعض حروفه المعجمة ، متوسط الحرف ، مقروء ، يبتدأ الخبر في النسخة بقوله حدثنا مدّ فيه حرف الحاء على ان الاخبار تتابع دون فاصلة او تغيير سطر .

(١) لم يرد هذا البيت في ديوان حسان طبعة هارتويغ هير شفلد سنة ١٩١٠ في مجموعة جب

تاريخ النسخة :

و ١[١] : سماع لعبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي (٥٤١—٦٠٠)

و ١[١] : وقف الحافظ عبد الغني ، بالضيائية مقره [ومنها انتقل الى العمرية فالظاهرية]

ومن مقابلة خط هذه النسخة بخط عبد الغني المقدسي في مجموع ٣٠ (٦) ومجموع ٥٥ (٣) ظهر انها من خطه . ذكر هذه النسخة بروكلمان نقلاً عن الزيات ولم يذكر غيرها فيما اطلع عليه

يوسف العش

الامتاع والمؤانسة

ابو حيان التوحيدي (علي بن محمد) من فلاسفة القرن الخامس ومن أجل علمائه وأدبائه ، وهو ثاني الجاحظ ببلاغته واتساع مادته في العلوم ، وكان يتوخى بأسلوب كتابته البسيط والابانة ويصدر عن حرية وتوسع . وقد ألف كتباً كثيرة أورد الصفدي جريدتها في « الوافي بالوفيات » ومنها كتب في فتوح البلدان ، واكثر كتبه على ما يظهر مما أحرقه في حياته ، لما عرته السوداء بما ناله من الحرمان والشقاء

ولم يطبع له الى الآن سوى كتاب « المقابسات » وكتاب « الصداقة والصديق » وكتاب « ثمرات العلوم » . وآخر ما طبع له كتاب « الامتاع والمؤانسة » طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة وتولى الاستاذان احمد أمين بك واحمد الزين تصحيحه والتعليق عليه ، فجاء الجزء الأول في ٢٢٦ ص عدا الفهارس والمقدمة . وبقي من الكتاب جزآن آخران تحت الطبع والنظر .

دوّن المؤلف في الامتاع والمؤانسة ما دار بينه وبين ابن سعدان الوزير ، ورجع

أحد الناشرين احمد امين انه هو ابو عبد الله العارض ، أو ابو عبد الله بن الحسين ابن احمد بن سعدان وزير صمصام الدولة البويهي ، لا كما ادعى القفطي في « تراجم الحكماء » من انه كتبه لأستاذه أبي سليمان المنطقي (محمد بن طاهر السجستاني) . فان المؤلف صرح بذلك في مقدمة كتابه هذا ، وقال ان الذي حثه على تدوين ما دوّن صديقه أبو الوفاء المهندس (محمد بن محمد بن يحيى البوزجاني) احد ندماء ابن سعدان وهو الذي قدمه له وعرفه اليه . اراده أن يكتب له ما كان يدور في مجلس الوزير في ليالي السمر ، وهي سبع وثلاثون ليلة حمل الجزء الأول منها ست عشرة ليلة .

وفي هذه الاسمار كلام مفيد جداً في تحليل شخصيات علماء ذاك العصر في بغداد ، وعَرْضٌ جيد لفلاسفتهم وأدبائهم ، ولمواطن الضعف في نفوسهم ، ومثارات النقد من حياتهم ، على أسلوب ما عُهد لكاتب يكتب في الجدّ أن يدون مثله . وفي الكتاب فوائد في اللغة والشعر والكتابة والتفسير والحديث والاخلاق والفكاهة والتاريخ والحيوان الى غير ذلك مما كشف المؤلف الحجاب فيه عن أشياء كانت غير معروفة من حالة ذاك العصر . وفي هذا الجزء مناظرة ابي سعيد السيرافي مع أبي بشر متىّ بن يونس (او يونان) في النحو العربي والمنطق اليوناني ، وهي التي نقلها ياقوت في معجم الادباء برمتها ، وفيه مبحث في خصائص الشعوب المعروفة لعهده ، ورد على الشعوبية أعداء العرب وتفضيل العرب عليهم ، وفيه وصف الكتابة والمبرزين فيها في عصره ، وكلام على ابن العميد والصاحب بن عباد ، وكان ابو حيان كتب فيهما كتاباً ثلبهما فيه سماه مثالب الوزيرين

وروح التوحيدي ، كمعظم ما انتهى الينا من كلامه ، منقبضة عابسة خلافاً لروح الجاحظ المرحة الضاحكة ، ولا يحمل ذلك الا على مزاج خاص في كل منهما ، وعصر الجاحظ ينطق الابكم ، وعصر التوحيدي يكم الافواه . وتبين بما عرف من أقوال التوحيدي انه بهذه الحرية التي أطلقها لنفسه في نقد الرجال دعا الى اغفال أرباب

السير وكتاب التراجم ذكره في كتبهم ، فلم يسلكوه في سلك المتصوفة ، ولا في سمط الفلاسفة ، ولا عدوه في المتكلمين ولا المتأدبين ولا المتألهين العابدين ، لأنه آلم جمهرة أرباب المظاهر العلمية بما ترجم لهم به ولم يتخطَّ نقده غير أفراد من أساتذته ومن رضي عنهم من أصحابه

ومن نقده للرجال ما قاله في مجلسين في التعريف بأبي علي احمد بن محمد مِسكوَيهْ صاحب « تهذيب الاخلاق » و « الفوز الاصغر » و « تجارب الأمم » : « وأما مسكويه ففقير بين أغنياء ، وعَيي بين ابيناء ، لأنه شادٍ ، وأنا أعطيته في هذه الأيام (صنو الشرح لإيساغوجي) وقاطيغورياس من تصنيف صديقنا بالرَّي . قال : ومن هو ؟ قلت : ابو القاسم الكاتب غلام أبي الحسن العامري ، وصححه معي ، وهو الآن لائذ بابن الخمار ، وربما شاهد أبا سليمان وليس له فراغ ، ولكنه مخبتٌ في هذا الوقت للمسرة التي لحقته فيما فاته من قبل . فقال : يا عجباً لرجل صحب ابن العميد أبا الفضل ، ورأى من كان عنده ، وهذا حظه ! قلت : قد كان هذا ، ولكنه كان مشغولاً بطلب الكيمياء مع ابي الطيب الكيميائي الرازي ، مملوك الهمة في طلبته ، والحرص على اصابته ، مفتوناً بكتب أبي زكرياء وجابر بن حيان ، ومع هذا كان اليه خدمة صاحبه في خزانة كتبه ، هذا مع تقطيع الوقت في حاجاته الضرورية والشهوية ، والعمر قصير ، والساعات طائرة ، والحركات دائمة ، والفرَصُ بروق تأتلق ، والأوطار في عرضها تجتمع وتفترق ، والنفوس على فواتها تذوب وتحترق . ولقد قطن العامريُّ الرَّيَّ خمس سنين جُمعةً ، ودرَّس وأملى وصنف وروى ، فما أخذ مسكويه عنه كلمة واحدة ، ولا وعى مسألة ، حتى كأنه كان بينه وبينه سدٌّ ، ولقد تجرع على هذا التواني الصابَ والعلقم ، ومضغ لقمة حنظل الندامة في نفسه ، وسمع بأذنه قوارع الملامة من أصدقائه ، حين لم ينفع ذلك كله . وبعدُ فهو ذكيٌّ حسن الشعر نقي اللفظ ، وان بقي فعساه يتوسط هذا الحديث (كذا) وما أرى ذلك مع كلفه بالكيمياء ، وانفاق زمانه وكدّ بدنه وقلبه في خدمة السلطان ، واحتراقه في

البخل بالدانق والقيراط والكسرة والخرقة . نعوذ بالله من مدح الجود باللسان ، وايثار الشح بالفعل ، وتمجيد الكرم بالقول ومفارقته بالعمل . وهذا هو الشقاء المصبوب على هامة من بلي به ، والبلاء المعصوب بناصية من غلب عليه . »

وقال في وصفه أيضاً في مكان آخر (ص ١٣٦) : « واما مسكويه فلطيف اللفظ ، رطب الأطراف ، رقيق الحواشي ، سهل المأخذ ، قليل السكب ، بطيء السبك ، مشهور المعاني ، كثير التواني ، شديد التوقي ، ضعيف الترقي ، يَرِد اكثر مما يصدُر ، ويتطاول جهده ثم يَقصر ، ويطير بعيداً ويقع قريباً ، ويسقي من قبل ان يَغرس ، ويمتح من قبل ان يُميه ، وله بعد ذلك مآخذ كشدوٍ من الفلسفة ، وتأت في الخدمة ، وقيام برسوم الندامة ، وسنة في البخل ، وغرائب من الكذب ، وهو حائل العقل لشغفه بالكيمياء . » اه

وفي هذا الكلام تحامل على المترجم به ، فان من ترجموا له اجمعوا على انه في طبقة أعلى من الطبقة التي حاول ابو حيان ان يضعه فيها . ولذلك اتهم التوحيدي بدينه ، ونسبت اليه أمور ما خطرت له ببال ، حتى عزا اليه ابن ابي الحديد شارح نهج البلاغة رسالة او مناظرة ابي بكر الصديق مع علي بن ابي طالب (رضي الله عنهما) في الخلافة وادعى ان التوحيدي وضعها ، مع ان الرجل قال في كتابه البصائر والذخائر وفي غيره انه نقلها عمن رواها وهو شيخه ابو حامد احمد بن بشر المروروزي ، أملاها على جماعة من حفظه وكتبها هو وبعض الحضور في المجلس ، ولا موجب لأن يبرأ التوحيدي من عهدتها اذا صح انه هو كاتبها ، فقد روى في كتبه أعظم منها وما خاف ولا جمجم ، ومن أنعم النظر في أسلوب هذه المناظرة وأسلوب التوحيدي فربما يحكم بأنها أرقى من طبقته في الكتابة (راجع ما كتبناه في تحليل حياة أبي حيان التوحيدي وكتابته وتآليفه في الجزء الثاني من كتابنا « أمراء البيان » ص ٤٨٨ – ٥٤٥)

...

بذل الناشران الفاضلان الجهد في تصحيح كتاب الامتاع والمؤانسة وفي التعليق عليه ، وأخرجاه من نسخة وحيدة مخطوطة ، والناسخ أعجمي جميل الخط لا يعرف ما كان ينسخ . ويؤخذ على الناشرين اغفال التنبيه على جمل غير مفهومة من النصوص ابقياها كما هي بدون أن يشيرا اليها ، واعتذرا بأنهما في اكثر الاحيان ينبهان على أنه تحريف وان صوابه ما أثبتاه . وعندنا ان هذه الطريقة ليست عملية اذ ليس كل القراء على بصيرة من فهم كلام البلغاء ولا جمهورهم ممن يفهم في الحال المحرف ونقيضه .

وكنا نود لو وقع الفصل الذي كتبه ابو حيان في الحيوان على ما كان معروفاً في عصره تحت نظر أحد علماء الحيوان في هذا العصر ليعلق عليه ما يزيد في امتاعه ، وقد استغرق ٣٨ صفحة من كتاب الامتاع . والواجب أن يلقي النظر على مثل هذا الكتاب المنوّع البحوث والموضوعات عدة أخصائيين ، فمن يبرز في الأدب مثلاً ، قد لا يكون له حظ من التاريخ ، ومن يشدو شيئاً من الفلسفة والتصوف لا يحسن الحيوان والنبات والطبيعة والفلك والموسيقى . وما دام المقصود احياء أدبنا القديم على الوجه الصحيح ، ليحسن الانتفاع به ، فلا غضاضة علينا اذا تعاون أرباب البصائر مثل هذه المخطوطات بالتدقيق على عدة صور ، على نحو ما كانت تجري دار الكتب المصرية في عرض تجارب الاغاني على مختلف الطبقات من العلماء ليصححوها ويقروا الرواية السليمة .

وقد تفضل أحد الناشرين فأطلعني على ملازم كتاب الامتاع بعد طبعها ، فاهتديت الى نحو مئة غلطة أقراني على ثلاث وأربعين منها وتفضلا ونشراها في آخر الجزء الاول وتركا لي حريتي في البقية أنشرها في أي مجلة اوجريدة شئت ، لأنهما رأيا أن نشرها كلها معناه انهما موافقان على مافيها . والى القارئ الكريم بعض ما ورد في الكتاب من الاغلاط التي لم يقرني الناشران عليها :

ص ١١ حسن النعمة — مسّ النعمة ١٦٠ تخنث وتليث — تخنث وتديث ١٨٠

راشه (جعل له ريشاً) والاولى تفسيرها (اصلح حاله) كما في كتب اللغة ١٩ ٠٠٠ مع عفو لفظك — اجر أو مر مع عفو لفظك ٢٠ أبالي البلاء — أأبلي البلاء . وفيها : فقلت قبلُ .. تصحح هكذا : فقلت قبلُ : كل شيء اريد ان اجاب اليه ليكون ٢٢ قال هذا باب مفترق فيه ورجعنا الى الحديث فانه شهيّ سيا — ورجعنا الى الحديث ، قال وهذا باب مفترق فيه فانه شهي سيا .. وفيها : حروف متقاومة — متقاربة أو متساوقة . ٢٤ المعانقة العجيبة — المعانق ٢٩ والثناء الطيب اشاعه الله — بحذف الألف من أشاعه وفي الأساس : شاعكم الله تعالى السلام وشاعكم السلام ٣١ عاش — ارتاش ٣٣ وحسن استنباط للعويص — نظمها وسوء استنباط لان المقام مقام تعديد مساويه لا تعداد حسناته ٣٥ ولكنه محسٌ — مخبت . ومنها في طلبه والحرص — في طلبته ٣٦ حتى كأنه بينه — حتى كأنه كان بينه . ومنها ومضع بفمه — ومضغ لقمة ٣٨ القوهي — الكوهي ٤٤ كان الماضي — كان في الماضي ٥٠ نشطني وبشرني — بسطني وسرّني — . ومنها : واذاقني حلاوة هذه المزية — هذه المرتبة ، ٥١ في الذلة الدائمة والحال المربوطة . وخرّجا المربوطة بقولها لعله يريد بالمربوطة في هذا الموضع ، الواقفة عند حد من الفاقة لا تنتقل عنه (كذا) والأولى ان يقال الحال المسخوطة . ومنها : ووفاءً بما له في عنقي من مننه — من مِنن . ٥٣ مغلوب مالديه — مغلوب على مالدية ٥٥ حسود حقود حديد — ليس في طبقات الأدباء « حديد » والأولى حذفها ٥٦ وكن الثالث من الهمج المنشدين — لا معنى لهمج والأولى حذفها وفي طبقات الادباء : وكن الثالث من المنشدين ٥٧ لا تجعلني نُهزة الشامت — لا تجعلني هزأة الشامت ٥٨ وابن ثوابة في الفقه — في التقفية ، لأن ابن ثوابة أديب كاتب وليس من الفقهاء ، يؤيد ذلك أنه ذكر في الصفحة ذاتها مع ابن عبد كان وابراهيم بن العباس الصولي وفي ص ١٠٣ ورد ذكره مع ابن وهب وآل وهب وكل هؤلاء لم يعرفوا بغير الادب والبيان وجاء ذكره في ص ٦٦ عند حكمه على أبي الفضل بن العميد في الكتابة ٥٩ يتقابل ويتمايل

— يتفكك ويتمايل ٦٠ ولكن الغنى رب غفور — في ديوان عروة بن الورد — ولكن للغنى رب غفور ، ٦١ غلط في السجع — غلظ في السجع ٦٤ والثاني العادة وهي المؤاتية — ترفع « وهي » الى السطر السالف فانها سقطت منه وتجعل محلها في « وخاذلته لا ناصرته » فتكون هكذا : وهي خاذلته لا ناصرته ، ٦٥ وليس في الدنيا محسوب — مخلوق . ومنها : الحلاوة المذوقة بالطبع — نرجح المدوفة وفي حديث ام سليم قال لها وقد جمعت عرقه ما تصنعين ؟ قالت عرقك أدوف به طيبي أي اخلط بقال دفت الدواء أدوفه اذا بللته بماء وخلطته فهو مدوف (عن النهاية لابن الاثير) ٧١ دار ابن برثن — في العقد الفريد دار نيروز ٧٢ فوضعوا لذلك الأنواء — فوصفوا ٣٧ وخطؤه ، متباين — تحذف متباين فيستقيم المعنى ٧٤ وتلك لا تخص بل تُلمّ — بل تعمّ ٧٦ وكأن عمائمهم فوق الرجال ألوية — فوق الرحال ، ٨٠ وطعم مالحق — وطعم ما لُوّق . وفي حديث عبادة بن الصامت : ولا آكل الا ما لوِّق لي أي لا آكل الا ما لين لي واصله من اللوقة وهي الزبدة وقيد الزُبد بالرُّطب (النهاية) ومنها : فهدلت الثمار — فتهدلت ٨١ ونُصرت خلافتهم — ونُصرت ، ٨٢ يضاف الى آخر السطر السادس قوله في السطر بعده : عن المهمّ الخ الى قوله مقصوداً ويكون اول الكلام في السطر السابع : وبعد ، فالذي . ومنها : ويستبدّون في مصالحهم — ويستعدون على مصالحهم ٨٧ وطعم العشب — الجشب ، وهو الطعام الغليظ او الذي بلا إدام . ومنها المعمومة بالفضل — المعكومة ، والمعكوم المشدود ٨٩ إقليدس — أُقليدس . في القاموس أُوقليدس بالضم وزيادة واو اسم رجل وضع كتاباً في هذا العلم المعروف وقول ابن عباد إقليدس اسم كتاب غلط . وبالافرنجية Euclide ومثله في صفحة ١١٦ إلا أحكام اللغة — الا إحكام اللغة ٩٣ وقبل منه الفرس — وقبله منه الفرس ٩٥ والمسفُّ حاضر العين — العيب ١٠٠ لجعفر بن يحيى فان كتابته كانت سوادية — نرجح ان تكون ساسانية بدليل ما جاء بعدها وبلاغته سحبانية وسياسته يونانية وآدابه عربية ولا معنى لسوادية هنا ١٠٥ ، معرفة باقية — معرفة ثاقبة .

١٠٦ وهائلا وعاملا — وهائلاً وغائلاً ، ١١٥ صفها وبنائها — وضعها وبنائها ، ١٣٣ الدين الثخين — الدين المتين ، ١٣٩ ويشمُ فيهزُ — ويشتم ١٥٩ يضبط ويحتد — ويحدُ ١٦٨ يترحل النهار — يترجل النهار وفي الاساس : وترجلت الشمس ارتفعت ، وترجل النهار ٢٠٨ رسم او قوام — من رسم أو قوام اه

وهنا لابد من تسجيل رأينا في احياء المخطوطات القديمة . فانا نرى ان تعرض كما قلنا على عدة اخصائيين خصوصاً اذا كان الأصل مبدلاً محرفاً فقد رأينا كتاب الامتاع والمؤانسة وقع اولاً الى أيدي ثلاثة من أساتذة دمشق وهم خليل مردم بك ورشدي الحكيم والدكتور حسني سبح فأصلحوا ما أمكن اصلاحه من اغلاط الناسخ وهي كثيرة جداً فنقلت الصورة الأصلية الى مصر مصححة في الجملة فعاد الاستاذان احمد امين واحمد الزين فصححا ما أمكنهما تصحيحه وطبعاه معلقين عليه تعليقات قيمة . ودوّن كاتب هذه التعليقة ما عنّ له من تصحيح بعض الهفوات فوافقني صديقاي الناشران على عشرات منها . وهكذا الشأن في كل كتاب للاسلاف نريد احياءه وليس لنا الا نسخة واحدة منه لابد ان يتعاور النظر فيه عدة باحثين وناقدين فيهتدي كل واحد الى ناحية قد لا يهتدي اليها صاحبه وليس في ذلك غضاضة على الناشر الأول . وعندي ان كتاب الامتاع والمؤانسة لو وقع الآن هذا الجزء المطبوع منه تحت نظر ناقد آخر او عدة نقاد لرأوا فيه مالم يره الدمشقيون والقاهريون . وقد استحقت لجنة التأليف باحيائها الامتاع والمؤانسة الثناء العطر لأن انشاءه نمط عال من الأدب كان يجهله المتأدبون والرجاء ان تسارع الى اخراج الجزأين الباقيين تبلُّ بهما شوق عشاق الأدب العربي القديم .

محمد كرد علي

معرض الآراء الحديثة

هذا هو العدد التاسع من «عيون الأدب الغربي» التي عنيت بترجمتها لجنة التأليف والترجمة والنشر، ألفه «ج . لويس د كنسن» وعربه الاستاذ محمد رفعة في ١١٥ صفحة .

قارئ الكتاب يحضر جلسة من جلسات «منتدى الباحثين» بلندن الجمعية التي كان من أغراضها أن تجمع بين أكثر العناصر تباينًا وتعقد جلساتها في دور أعضائها بالتناوب، في لندن شتاء وفي منازل بعض الأعضاء الريفية صيفًا .

أما الأعضاء الذين سجل المؤلف كلامهم في جلستنا هذه فهم: «رمنهام» كبير وزراء الدولة حينئذ من حزب الأحرار، وخصمه اللدود «مندوزا» من المحافظين، و«كانتلوب» الذي اعتزل الحياة العامة حديثًا وهو محافظ قديم، و«أليسون» الاشتراكي النشيط، و«ما كارثي» الفوضوي المشهور، و(ولسن) العالم بالاحياء، و«مارتن» الأستاذ، و«كوريات» الشاعر، و(أودبن) من رجال الاعمال و«هورنجتن» من الأعيان، و«ودمان» عضو جماعة الاصحاب، و«ڤيڤيان» الأديب .

يجتمع هؤلاء السادة كل أسبوعين مرة فيقرأ احدهم رسالة ثم يتناقش فيها سائر الأعضاء . والكلام في جلستنا هذه التي امتدت من بعد العشاء حتى طلوع الشمس لكانتلوب المحافظ القديم، وقد نسي هذا رسالته المكتوبة ورفض أن يرتجل شيئًا في موضوعها ففرض عليه رب الدار كفارة: «ان يقدم اعترافًا شخصيًا يفسر به اشتغاله بالسياسة، ولمَ كان — وما زال — محافظًا من الطراز القديم؟ ولم اقدم على اعتزال الحياة العامة وهو في مستهل حياته؟ وقصارى القول ان عليه ان يفضي إلينا بوجهة نظره، وهذا سيحفز رمنهام للكلام بعده، فاذا تكلم استثار غيره من الأعضاء حتى يفضي كل منا في آخر الأمر بوجهة نظره وتكون السهرة ممتعة حقًا» [1]

(١) ص ٢

وكذلك كان ، فقد أجرى المؤلف على ألسنة هؤلاء السادة المختلفي المذاهب والميول آراء شديدة التباين في نقائص المجتمع وطرق مداواتها ، كلٌ قد شخص الداء ووصف الدواء من وجهة نظره الخاصة . فالكتاب اذن محضر جلسة فيها «عرض مختصر لآراء جماعة من الناس يمثل كل واحد منهم طائفة خاصة ويشرح نظرته الى الحياة ويدافع عنها . وفي هذا العرض آراء كثيرة بعضها خطأ وبعضها صواب ، بعضها قائم على العقل والمنطق ، وبعضها مغالطات وبلاغة خطابية ، شأن كثير من الآراء التي يعرضها الناس في احاديثهم ويدافعون عنها بحماسة ، وليست هي في الغالب الا سفسطة وكلاماً منمقاً»(١)

كذلك قال المعرب الفاضل في مقدمته ، لكن القارئ يقع خلال هذا الجدل على حوار ممتع لذيذ فيه حق وفيه علم وفيه تفكير عميق وتجارب صادقة . وعلى القارئ ان يمعن في هذا الحوار للفائدة لا للتسلية . ولا يسعه الا الاعجاب الشديد لهذا الهدوء والنظام يسودان جلسة لا يجمع اثنين من أعضائها رأي واحد ، تصطرع فيها المذاهب وتتباين الآراء ويصرح كل بما يخصمه عنده ، ومع هذا فالجو مشبع بروح الألفة والاحترام . وهذا شيء لا تجده الا عند الانكليز : محافظ ، وحر ، واشتراكي ، وفوضوي ، ومالي ، وشاعر ، ومتدين ، وأديب : يتحاورون في المسائل التي هي مصادر خلافهم وفرقتهم . تسمع الخطيب فلا تشك ان خصمه سيثب عليه ليقطعه إرباً ؛ فاذا نزل ذاك وصعد هذا يرد عليه ، رأيت احترام الرأي وسمو التهذيب يسيطران على كلامه وسلوكه .

اكثر هؤلاء الخطباء تأثيراً فيّ هو المحافظ القديم (كنتلوب) لا لأنه حمل على الديمقراطية ونصر الارستقراطية الوراثية ، ولكني رأيت في انتقاده توسيد الوظائف الى المرتزقة حقاً كثيراً ، وحببني فيه انه صريح غاية الصراحة يمثل طبقته من الانجليز خير تمثيل . واذا استطعت ان تشك في انجليزية هذه الصور التي عرضها المؤلف

(١) ص ه

فلن يتطرق اليك شك في عراقة هـذا الرجل في انجليزيته وقد وقفت كثيراً عند قوله :

« أعتقد ان السعي وراء الثروة يقضي على جدارة الانسان لتولي الخدمة العامة ... وان محترفي التجارة يجب ان يبعدوا عن الوظائف العامة »[1] «اني أدين بمذهب حكومة السادة (gentleman) وأعني بهذه الكلمة مدلولها الانجليزي الممثل لروح العصر القديم ، وهو الرجل ذو الموارد الخاصة ، الناشئ منذ الطفولة في جو الحياة العامة المهيأ بطبيعة منبته للخدمة في الجيش او البحرية او الكنيسة او البرلمان . هذا النوع من الرجال هو الذي أسس عظمة روما ، وشيد مجد انجلترا في سالف الزمان ، واني لا أومن ان ستقوم قائمة لدولة عظيمة حكامها من التجار وارباب الحوانيت والصناع ؛ وليس ذلك راجعاً الى أنهم ليسوا جديرين بالتقدير ، بل لأن طرائق حياتهم ومعاشهم تقضي على جدارتهم لولاية الشؤون العامة . »[2]

وهذا رأي قد رآه أيضاً احد الاعيان (انظر ص ٩٢) وهما من طينة واحدة وقد اعجبني تعريفه الانجليز الخلصاء فهو يراهم من نتاج الريف خاصة ويقول في صفتهم :

« يقفون ساعة كاملة لا يتحركون ، كصفحة الماء الراكد ، يتأملون حصاناً أو خنزيراً ؛ هذا الطراز من الرجال يظنهم المتحضرون بلهاء لأنهم لا يجيبون عن سؤال قبل ان تمر خمس دقائق ، ثم يجيبونك في الغالب بتوجيه سؤال آخر . الخ »[3] وقد اسف هذا المحافظ القديم « كيف يهرع الناس الى المدن التماساً للحياة الاجتماعية في حين أني ما وجدت حياة اجتماعية حقة الا في الريف »

وتسمع على هذا الوتر نغماً آخر لعين انجليزي عاش طويلاً في ايطاليا ثم رجع الى بلاده فنظرها نظرة ناقدة ، ومن قوله : « يخيل الي ان الانجليز بنوع خاص قلما يبذلون محاولة جدية لمواجهة الحقيقة لأنهم .. الخ »[4]

والقارئ يشعر شعوراً قوياً برشاقة أسلوب المؤلف وقوة عارضته وشعوره العميق

(١) ص ٥ (٢) ص ٧ (٣) ص ١٨ (٤) ص ٨٦

بنواحي الحياة وإحساسه بالجمال وهي الصفات التي وصفه بها المعرب الفاضل .

* * *

ليس ينقص اعجابنا بتعريب الاستاذ رفعة عن اعجابنا بالمؤلف ، فقد استطاع ان يسبغ على الكتاب حلة رشيقة من الاسلوب العربي السهل البليغ وقد لفتت نظري هذه الملاحظات اعرضها عليه :

١ — تقول العرب : « فعلته على رغمه » ولم اجد حذف الجار في كلام يعتمد عليه وقد جاءت (رغم) خالية من (على) في الصفحات : ١٦، ١٨، ٦٩، الخ .

٢ — لم يرد استعمال (لما) للتعليل فيحسن أن يستبدل (اذ) بلما في قوله (ولما كانت ... فاني) ص ٤٠ س ٩ وكذلك ص ٤١—١٦

٣ — إذا قلنا : « هذا واجبي » لم يفهم منه الا أنه واجب لي على غيري أما اذا كان الأمر على العكس فالصواب ان نقول : « هذا واجب علي » وعلى هذا ورد خطأ قوله : واجبي في الصفحات ٤٠، ٤٧، ٦٤، ٦٢، ٧١، ٨٣، ٨٦، ١٠٢

٤ — الصواب في نحو قوله ص ٤٢ (تتعارض مع كل الحقائق) ان يقال « تتعارض هي وكل الحقائق » لأن الفاعل في أفعال المشاركة متعدد ولا يؤتى بـ (مع) قبل مجيء اسمين على الأقل ومثلها : اتفق معه . وقد ورد شبيه هذا الخطأ في الصفحات ٧١، ٨٧، ٨٩

٥ — وهب تتعدى لمفعولها الأصلي باللام تقول : « هب لي من لدنك وليّاً » وتعديتها له مباشرة على خلاف الوارد . وعلى هذا يصلح ماورد في ص ٤٦، ٨٨، ١٠٢

٦ — قوله ص ٢٥ (يلبس على عينيه منظارين) يحتاج الى اعادة نظر المعرب وحذف الفعل او استبدال (يضع) به أولى .

٧ — أحصينا هذه الهنوات فأحببنا عرضها خدمة للكتاب :

ص	خطأ	صواب	ص	خطأ	صواب
٧	إحساننا المادي	إحساسنا المادي	١٥	أحمق من	أشد حمقاً من

ص	خطأ	صواب
٢٣	حدابي ٠٠٠الى	حداني ٠٠٠على
٤١	هذاوذاكاللذين	هوهذاوذاكاللذان
	بنفس البساطة	بالبساطة نفسها
٤٨	البعض الآخر	بعضها الآخر
	[وكذا في ص ١٠٦،١٠٧	
٤٩	شعوذة	شعبذة
٥٠	أثر نموها[مفصولةفيسطرين]	أثرنموها
٥١	كافة الأشياء	الأشياء كافة
	[وكذافي ص٥٩،٨٩،٩٣ولا تستعمل	
	الا حالاً منكرة متأخرة]	

ص	خطأ	صواب
٥٣	بل و كل	بل كل
٥٥	يتمشدق	يتشدق
٦١	الغير المحدودة	غير المحدودة
٧٨	أحاجج	أحاجّ
٨٣	ينصلح	يصلح
٩٠	أأمرتكم	أمرتكم
٩١	بل والامانة	وحتى الأمانة(اوبل الأمانة)
٩٣	تستقرئه	تستقريه
١٠٥	مبرءاً	مبرأ
١٠٩	أبواه	مات أبواه

ولا يسعني الا شكر الاستاذ المعرب على جهده القيم وشكر لجنة التأليف والترجمة والنشر على ما تقوم به من جليل الاعمال في خدمة العلم والعرب .

سعيد الافغاني

الانسان ذلك المجهول

للدكتور كاريل . طبع في صيدا سنة ١٩٤٠ صفحاته ١٨٩

اصل الكتاب لكاريل من كتاب فرنسا قال الاب بولس سويد انه اتبعه بنظرات ودروس فلم يتبين للقارئ ان كان الكتاب منقولاً عن الفرنسية او هو من آراء المترجم مزجها بكلام ذاك الفيلسوف . ولا نكتم صاحب هذه النظرات والدروس ان الكتاب في جملته كلام لا محصل له ، والناظر في كتابه لأول وهلة يحكم بأنه

لم يوفق في اسلوب كتابته ، لأنها خلت من نصاعة الألفاظ ، وجمال التركيب والديباجة ، وفقدت فيها الرشاقة والسلاسة ، وحملت من الغموض والابهام شيئاً كثيراً فكان كلامه وكلام مقدم الكتاب أيضاً عبارة عن ألفاظ لا يدري القارئ مقصدهما من الجمل التي رصاها .

نحن لانعرف كيف يجرؤ من لم يرزق طبعاً شفافاً ولم يأخذ نفسه بدرس هذه اللغة اعواماً طويلة على التأليف والنشر فيها ، وبهذه الركاكات يحاول بعض سكان لبنان في العهد الاخير ان يوجدوا لهم لغة خاصة كما حاولوا ان يكون لهم كيان سياسي خاص .

ولو عاد هذا المدرس المؤلف العجيب يافعاً في بلد كمصر يدرس في إحدى مدارسها وعرض ما كتب في هذه الصفحات على استاذه في المدرسة الثانوية لما اخلاه في كل صفحة من ملاحظات لغوية وبيانية وتأليفية وربما رد له بعض الفصول وقال له انها غير مفهومة ومملوءة بفضول لا تدخل في صلب الكتاب ولا متنه . مثل تعريضه بمجمع اللغة العربية في مصر ونقله ما ذكرته احدى الصحف الهزلية في مداعبته فقال (ص ٨) : « وحسبك ان تذكر الارزيز (التلفون) والدويدات (المكرونة) والشاطر والمشطور والكامخ بينهما يعني الصندويش وسواهـا . » وهذه الكلمات ما صدرت عن المجمع اللغوي قط وهذه مجلته في الايدي فليرجع اليها من شاء . ثم اي معنى لنقل ذلك في مقدمة كتاب في الجد الا اذا كان يقصد الحط من مصر ثم من العرب والمسلمين .

وقوله ص ١٨٢ ينعي على الشرق اهماله الكتّاب وانهم لا يعيشون فيه كما يعيش ابن الغرب : « يكتب الكاتب في الغرب فيشتهر وتقبل آلاف الخلائق على مطالعته واذا عشرات الآلاف من مؤلفاته تنشر بين ايدي الجماهير فتعود عليه بالرفاهية والرخاء في حياته المادية ... وانظر الا ترى ان العلم عندنا محتاج اليـه كوسيلة لعمل او لمنصب ؟ واساتذة معاهدنا العلمية وهم المنقطعون الى الدرس

والبحث والتنقيب وبلوغ كمال الشخصية هل فيهم رجال الاختصاص الثقات ؟ انهم لاينصرفون الى الدرس بكل نفوسهم لما يعلمون من ان هذه المهنة لا تعد مركزاً ولا تؤمن حياة ، فهم يتخذونها مرحلة يقطعونها باحثين في هذه الفترات عن سبيل الرزق سواها ٠٠٠ »

هذا نموذج من الأفكار التي حملها كتاب مدرس البيان العربي في مدرسة كان مثل الشيخ ابراهيم اليازجي رحمه الله مدرس بيانها ومثل شاعر الاقطار العربية خليل مطران من طلبتها ٠ ونصيحتي لهذا المؤلف الجديد المتفلسف ومن كان على شاكلته في البيان ان يصونوا أوقات الناس عن العبث بما ينشرون فالقوم اليوم لا يحتاجون الى من يبيع منهم هذه الافكار الصبيانية بهذا الاسلوب الركيك الذي كان يكتب به بعض سكان قرى الجبل منذ ثمانين سنة

محمد كرد علي

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

تأليف الأستاذ محمد رضا

الطبعة الثانية ، راجعها المؤلف وأضاف إليها زيادات شتى
طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر
سنة ١٣٥٨ هـ و سنة ١٩٣٩ م

تضمنت هذه السيرة وصف حياته الشريفة مفتتحة بمناقب أجداده ، فتاريخ ميلاده ، ثم نشأته بمكة ، وتزوجه بخديجة ، وتجديده للكعبة ، وبعثته على رأس الأربعين ، وإنشائه دار الدعوة لردِّ عدوان دار الندوة ، وأذى قومه له ولمن آمن به ، وهجرة من هاجر منهم الى الحبشة ، ثم هجرته ومن آمن معه الى المدينة ، وإرسال

كتبه ورسله الى الملوك والامراء وغيرهم بدعاية الاسلام ، ثم إيذانه من الله تعالى بقتال المعتدين ، وذكر غزواته وقد بلغت سبعًا وعشرين ، وبعوثه وسراياه وقد عدها ثمانيًا وثلاثين ، وبين الحكمة في تعدُّد ازواجه أمهات المؤمنين ، ثم ذكر جملةً من أخلاقه وشمائله وتعاليمه ومعجزاته واعظمها القرآن العظيم ، وختم الكتاب بايراد طائفة من الأحاديث النبوية مرتبة على حروف الهجاء ، وجدول بتواريخ الحوادث المشهورة في السيرة النبوية ، وفهارسَ للأعلام من رجال ونساء ، وقبائل واماكن .

وهذا الوصف المجمل لحياته واعماله في مكة والمدينة لا يغني عن مراجعة الفهرس المفصل في الكتاب ، فقد ذكر حاله عليه السلام وحال اصحابه الكرام ، وأسباب اسلام كثير منهم ، وردَّ كلام غُلاة المستشرقين ومطاعنهم ، مشيراً الى كتبهم ومباحثهم ، وقد جاء الكتابُ — بفهارسه — جامعًا بالغًا ما يقربُ من ستمائة صفحة بالقطع المتوسط .

أما أغلاطُ الطبع التي لم تذكر في جدولها فقليلة كقوله (ص ١١٥ س ١٦) المسائلُ الثلاثةُ وصوابها : الثلاث ، و (١٦١ س ٢) من التعليق : واقيعه — واقعية او واقعة و ص ١٧١ س ١ من التعليق : أول جمة — جمعة و ٢٣٠ : ٤ فضيرب — فيضرب و ص ٣٤٩ س ١٧ : الى ابي سفان — سفيان و س ٢٢ سول الله : رسول الله و 〃 ٣٥٣ 〃 ١٩ : وا صداقائهم — واصدقائهم و ٣١٠ : ٦ واستغل — واشتغل و 〃 ٤٢٠ 〃 ١١ : رسول — رسول الله و ٤٣١ : ٥ : تفكر تلك — تكفر تلك

وقد سها المؤلف فقال في عدِّه أسماء المدينة المنورة « والبلد » قال تعالى « لا أقسم بهذا البلد » والمشار اليه في هذه الآية هو مكة لا المدينة ، والسورةُ مكية . وفي ص ١٦١ عقد المؤلف فصلاً وصف فيه الاحتفال بمولد الرسول (ص) قديمًا وحديثًا . ونقل فيه عن الحافظ السخاوي انه حدث بعد القرون الثلاثة

وهنا كان حرياً بحضرة المؤلف ان ينكر هذه المظاهر اللاهية ، والآثار الواهية التي اعتاد الناسُ سماعها في مثل هذه المواسم والمراسم . ان الاخبار التي

تخالف العقل والنقل الصحيحين يُخشى من ضررها في عقائد المتعلمين اضعاف ما يرجى من نفعها عند بعض العوامّ ، دع ما ورد فيها من الوعيد الشديد ، وان في هذه القصص التي تُتلى في المحافل الكبرى من غرائب النقول ما يصرفُ اذهان المستمعين عن حياة الرسول الى تصورات خيالية لا أثر لها في عالم الحس والحقيقة .

فجدير بالعلماء العاملين ، والامراء العادلين ، ان يجعلوا درس السيرة النبوية في هذه المجتمعات العامة شذرات من لبابها ملائمة لروح المجتمعين ، مغذية لعقولهم ، باعثة على حسن الاستماع والاتباع .

وقال (ص ٣٣) وكراماتُ الاولياء كمعجزات الانبيـاء ، غير انهم لم يدعوا النبوة ، ويجب الايمان بالأولياء قال تعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون » وقد ترك المؤلف وصفهم في الآية التالية « الذين آمنوا وكانوا يتقون » فأولياء الله هم المؤمنون الصالحون المتقون ، وليس لولاية الله في هذه الآية غير هذا المعنى .

وفي (ص ٣٨٥) وقال (ص) لجعفر : « أشبهتَ خَلقي وخُلقي » فرقص جعفر لسروره بهذا الخطاب ولفرط ما اصابه من الفرح ، ولم ينكر عليه (ص) رقصه ، وجعل ذلك اصلاً لرقص الصوفية عندما يجدون من المواجيد في مجالس الذكر والسماع !! أقول اما لفظ « اشبهتَ خَلقي وخُلقي » فمعروف من رواية الصحيحين وغيرهما ، واما زيادة : فرقص جعفر » الخ فلم نرها في كتب السنة المشهورة ، فهل للأستاذ ان يذكر لنا من خرجها من الثقات بهذا اللفظ ؟ . وما روى ان جعفر لما عاد من الحبشة ونظر الى النبي (ص) حجل اعظامـاً له (اي مشى على رجل واحدة فعل الحبشة تعظيماً لكبرائها) فقال العقيلي — وقد رواه من طريق مكي بن عبد الله الرعيني ، حدثنا سفيان بن عيينة الخ — : غير محفوظ ، وقالـــ في الميزان : مكي له

مناكير، وقال في المغني: تفرد عن ابن عيينة بحديث وقال البيهقي: — وقد رواه من طريق الثوري — : في اسناده الى الثوري من لا يعرف [١]

وقد بنى المؤلف استدلاله على أصل منكر حتى عند رواته، ولم يُذكر «الرقص» في كلامهم ولو كان هذا الفعل (الحجل) مشروعاً لما تركه جعفر، ولعمل به الصحابة والتابعون، والائمة المجتهدون، ولا قائل به منهم، فعلم أنه باطل، وعبادة لم يأذن بها الله «قل: آلله أذن لكم».

وعجيبٌ للمؤلف الذي يجدُّ في الردِّ على كبار المستشرقين امثال مرجليوث وموير ونولدكي وغيرهم كيف يقبل لدينه هذه المهازل التي تثير تلك المطاعن على أصل الإسلام، ويغفل عن مثل قوله تعالى: «وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً»

وبعد فلم يذكر المؤلف اسماء أولئك المستشرقين في فهرس الأعلام فيسهل الرجوع الى ما كتبه عنهم، ولم نر فهرساً في اسماء الكتب والمصادر الكثيرة التي استمد منها، فتتم الفهارس التي عُني بوضعها، وكنا نرجو ان نجد أسماء «أمهات كتب الحديث» التي أورد منها في آخر الكتاب تلك الاحاديث النبوية، مرتبة على الحروف الهجائية، فقد أشكل علينا منها مثل «شراركم عزابكم» ومثل «اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» فمن خرجها، وهل طرقها صحيحة يا ترى ؟

هذا وانا نشكر المؤلف على مابذل من جهد وعناء في جمع مباحث هذا الكتاب الجليل وتنسيقها، وتتبع شكوك المشككين، واعتراضات المستشرقين، وتفنيدها.

محمد بهجة البيطار

---

(١) أنظر منتخب كنز العمال على هامش المسند (ج ٥ ص ١٥٥ وزاد المعاد: ١ ص ٣٩٧)

الاغنياء والفقراء

في ٢٢٨ صفحة من القطع المتوسط

مؤلف هذا الكتاب هربرت جورج ولز من أشهر الأدباء في انكلترة . ومترجمه السيد زكي نجيب محمود . وقد طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة . وجعلته حلقة من سلسلة كتب تترجم باسم «عيون الأدب الغربي» ومن جملة حلقات هذه السلسلة كتاب حياة دزرائيلي السالف الذكر .

وكتاب الأغنياء والفقراء فصلان من سفر عنوانه «عمل الانسان وثروته وسعادته» يقع في ستة عشر فصلاً . ويتناول المؤلف في الكتاب المذكور شيئاً عن حياة بعض رجال المال واعمالهم مثل رُكفلر وُفرد وامرة رُتشيلد وغيرهم ثم يشرح آراءه في تنظيم المجتمع الانساني اقتصادياً وسياسياً وهي آراء ناضجة طريفة تتجه وجهة الاشتراكية الشاملة المعتدلة وتبشر بضرورة اتحاد جميع الأمم ويا حبذا لو صحت الأحلام .

وفي آخر الكتاب فصل ممتع عن المرأة تناول فيه طبائعها وسجاياها وعملها في المجتمع البشري .

ولغة الترجمة حسنة . ومما استرعى نظرنا في ص ١٤٩ لفظة احراش والصحيح حراج واحراج جمع حَرَجة (انظر المخصص ج ١١ ص ٤٤) . ومنها قوله الحمام الزاجل والصحيح حمام الزاجل لأن صاحبها يزجلها اي يرسلها الى بعد فهو زاجل وزجال . اما هذا الصنف من الحمام (اي حمام الزاجلين) فيسمى الحمام الهادي وهنّ الهدّاء .

مصطفى الشهابي

تاريخ الفلسفة في الاسلام

تأليف الأستاذ (ج • دي بور T.y.De Boer) بجامعة أمستردام
نقله إلى العربية الأستاذ محمد عبد الهادي أبو ريدة بجامعة فؤاد الأول
طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ و ١٩٣٨ م
وهو من منشوراتها ص ٢٩٦ من قطع الربع

هذا كتاب نقرأ فيه الابداع والتجدد في التأليف وفي الترجمة وفي الطبع ، وكان لكل منها نصيب وافر من الاتقان على ما يعزّ نظيره .

اشتهر المؤلف بما كتب في « معلمة الاسلام » وبمعالجته الشؤون الفلسفية عند المسلمين ، وقد جود هذه المرة من وراء الغاية بأن القى علينا في تأليفه هذا درساً مفيداً فيما عني به اجدادنا من البحث الفلسفي منذ قامت القدرية ثم المعتزلة ثم علماء الكلام ثم الفلاسفة . وافاض في تلخيص فلسفة الفارابي وابن سينا والغزالي وابن باجة وابن طفيل وابن رشد وابن خلدون وغيرهم تلخيصاً اماط النقاب عن مراميهم ومنازعهم ، كل ذلك بذوق كامل وعلم فاضل . ولو اراد أحدنا ان يبحث عن فلسفة هؤلاء الحكماء فيما بقي من كتبهم لاقتضى له ان يجهد سنين طويلة وما نظنه يوفق الى الاحاطة بذلك احاطة فيلسوف بلاد القاع .

وفى المؤلف المسلمين قسطهم من النظر والبحث ، فلم يسلبهم حقهم في عملهم ولم يبالغ فيه ، ودلّ بواسع علمه على مبلغهم من الابتكار منتفعاً بما وصل الينا من كتبهم المطبوعة والمخطوطة مستخدماً أقوال بعض المحققين من علماء الغرب في هذه السبيل وبودنا لو نظر في هذا الكتاب كل من تطالّ نفسه الى وضع التآليف متوخياً منها نفع الناس ، ليستفيد اسلوب علماء أوربا في التصنيف والتأليف ، وبودنا أيضاً لو قرأ هذا السفر بامعان وروية كل عربي ولو لم تكن الفلسفة مما تميل اليه نفسه ، لانا

نعتقد انه منذ أفتى ابن الصلاح بفساد المنطق أي الفلسفة ، ومنع من تعلمه ، ومنذ انحى ابن خلدون في المقدمة على الفلسفة وقال بابطالها قد تراجع العقل عندنا وضعف تفكير المفكرين في بلاد المسلمين . فما عدنا نفيد في العلوم الدنيوية ولا في العلوم الدينية ، هذا وان ادعى كاتب چلبي في كشف الظنون ان سوق الفلسفة او الحكمة كانت نافقة في الروم (آسيا الصغرى او ارض الترك في الاناضول) بعد الفتح الاسلامي الى اواسط الدولة العثمانية وكان في عصرهم فحول ممن جمع بين الحكمة والشريعة كالفناري وقاضي زاده وخوجه زاده والقوشجي وابن المؤيد وابن الكمال وابن الحناني ومير چلبي . وما نظن كل هؤلاء الا متذوقين مستفيدين ناقلين عن فلاسفة العرب ولو كانوا على شيء من النبوغ وايراد الجديد لكان علماء المشرقيات أحفوا كتبهم درساً وتمحيصاً ، وأخرجوا زبدة فلسفتهم للعالم

محمد كرد علي

آراء وانباء

تحقيق اسم شاعر

ورد في الجزء الأول من كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي الذي طبع في القاهرة مؤخراً اسم شاعر اسمه العسجدي (ص ٤٨) فتوقفت فيه اذ لم أجد له ذكراً في الكتب التي لدي ثم علمت ان العسجدي كان من مشاهير شعراء ايران ومن اهل بلخ ومن تلامذة الشاعر عنصري ومن شعراء بلاط السلطان محمود بن سبكتكين وقد حظي كثيراً عنده . وكان عنصري وفرحي والفردومي من شعرائه ايضاً وان ديوان العسجدي مفقود وفي ايدي العجم كثير من غزله وقصائده

اما عنصري فهو ابو القاسم الحسن بن احمد بلخي الدار ايضاً . وكان من شعراء ابن سبكتكين وكان في بلاطه «ملك الشعراء» وكان ينظر في القصائد التي تقدم للسلطان وبواسطته تعرض على مسامعه فكان بذلك مرجع مئات من الشعراء فاغتنى وتأثل وعظم جاهه وانتشر صيته (توفي سنة ٤٣١ في غزنة) ملخصاً من قاموس الاعلام التركي لشمس الدين سامي رحمه الله

محمد كرد علي

ذكرى قسطاكي بك الحمصي

اصدرت مجلة الكلمة الحلبية عدداً خاصاً بأقلام نخبة من أدباء العرب تخليداً لذكرى زميلنا السيد قسطاكي الحمصي الحلبي وقد تقدم الراثين صديقنا ورصيفنا الاستاذ خليل مطران بك بقوله

افراقاً وأنت آخر باقٍ　　　من رفاق كانوا ابرَّ الرفاق
بنيتَ عن جانب من القلب حيّ　　　خذ نصيباً من دمعي المهراق
كم حبيباً أرثي أمالي شغل　　　غير تسويد هذه الاوراق ؟
من سقته النوى ثمالة كأس　　　قد سقتني النوى بكأس دهاق

ورثاه اكثر من خمسة وعشرين رجلاً وسيدة وعددوا صفاته الغر نظماً ونثراً رحمه الله